

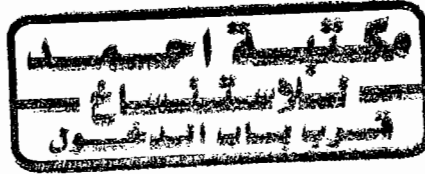
مكتبة احمد

استنساخ عادي - ملون / مجاور الباب الرئيسي

ملازم منهجية/ طباعة/ تنضيد/ تجليد الكتب والرسائل/ اقراص/ صور معاملات /
سكتر/ سحب/ هدايا / قرطاسية / انترنت

المادة :- تاريخ العالم الثالث الحديث

المرحلة :- الثانية



القسم :- التاريخ

الدراسة :- ص / م

اعداد الاستاذ:-

السعر ١٥٠٠

العالم الثالث الحديث

• ماذا نعني بمصطلح العالم الثالث :-

يدل هذا المصطلح على مجموعة من الدول تعرضت لنهب الاستعمار ربحا من الزمن تعطل خلاله نموها الاقتصادي كما تعرض بناؤها الاجتماعي للتشويه فباتت تعاني من مشاكل متشابهة وتشارك مع بعضها بسمات وخصائص معينة.

• ماهو الجذر التاريخي لهذا المصطلح :-

ان اول من استخدم مصطلح العالم الثالث هو الكاتب الفرنسي الفريد سوفي الذي كتب مقدمة كتاب (العالم الثالث) الذي ألفه مجموعة باحثين بإشراف جورج يالانرييه وصار الكتاب في فرنسا عام 1956م ويبدو ان الفريد سوفي كان متأثرا في ذلك بمصطلح (الطبقة الثالثة) الذي أطلق على الطبقة العامة في المجتمع الفرنسي الذي كان يتألف من ثلاث طبقات قبل قيام الثورة الفرنسية (التبلاء ، رجال الدين ، الطبقة العاملة).

وفي ضوء ذلك اخذ مصطلح العالم الثالث يطلق على ثالث مجموعة من دول العالم وفق تسلسل ظهورها على مسرح التاريخ الحديث فالمجموعة الاولى هي الدول الرأسمالية والمجموعة الثانية مجموعة الدول الاشتراكية وهكذا تشكل مجموعة الدول التي استقلت حديثا في قارات اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية المجموعة الثالثة.

ويشمل مصطلح العالم الثالث على ابعاد عدة اهمها:-

1-البعد التاريخي :-

مما لا شك فيه ان أقدم الحضارات الانسانية انطلقت من اراضي العالم الثالث ومنها خرجت انجازات الانسان القديم في كل مجالات الحياة.

فأهم الحضارات الهندية والصينية وحضارة وادي الرافدين والحضارة المصرية كان مهدها اراضي العالم الثالث في اسيا وافريقيا كما شهدت امريكا اللاتينية قيام حضارات اذهلت اثارها المتبقية عقول الاوربيين الغزاة.

ومع بداية العصر الحديث في القرن الخامس عشر دخلت دول العالم الثالث مع وجود بعض الاستثناء تحت السيطرة الاستعمارية الاوربية ومن تفاعل تراث الماضي ومعاناة الحاضر

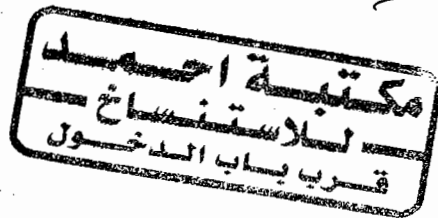
تشكلت حركة العالم الثالث وقد كانت الفترة التي شهدت استرداد دول العالم الثالث لحريتها وانضمامها الى الاسرة الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية هي فترة ثورية بكل معنى الكلمة وكانت هذه الحقبة التي شكلت بنيانها وحددت لها مشكلاتها. فالتغيرات التي شهدتها فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ولاسيما في النواحي السببية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية جعلت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تبدو وكأنها اشبه بعهود قديمة وفي ظل هذه الظروف ولدت دول العالم الثالث ومن ثم تحددت مشكلاتها وبما ان هذه الدول مانت خاضعة للحكم الاستعماري فقد عانت من زيادة حدة طبيعة تلك المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

2- البعد الجغرافي :-

يذهب بعض الكتاب الى ان العالم الثالث هو مصطلح جغرافي اذ يشمل على دول اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ومعنى هذا ان المصطلح يهمل الانتمانات الايدولوجية - السياسية لهذه الدول من جهة ودرجة نموها وتطورها الاقتصادي من جهة اخرى ويحدد هؤلاء الكتاب مدار السرطان بانه حدا فاصلا بين دول العالم الثالث والدول والراسمالية والاشتراكية. ويؤكد هؤلاء الكتاب ان الدول المتقدمة تقع في المناطق الباردة والمعتدلة. بينما تقع جميع الدول المتخلفة في مناطق حرارية وشبه حرارية. وقد حاول بعض الكتاب المؤيدين لهذا الرأي تفسير ظاهرة التوافق بين المناخ المعتدل - البارد والتقدم والمناخ المداري وشبه المداري والتخلف فأرجحها الى النتائج السلبية للمناخ المداري الواضحة في ضعف خصوبة التربة والظروف العامة غير الصحية وغير المواتية للانسان ونشاطه في فالتربة المعرضة في زمن طويل لنشاط الحرارة والماء هي تربة فقيرة وان الامراض تسود هذه المناطق اكثر من المناطق المعتدلة كما ان الحرارة تجعل نشاط الانسان بطيئا بسبب الصعوبات النفسية والطبيعية.

3- البعد السياسي :-

يميل بعض الكتاب الى ابراز البعد السياسي لمصطلح العالم الثالث فيشيرون الى ان العالم الثالث يشمل افريقيا واسيا باستثناء اليابان والدول الشيوعية. ويشمل امريكا اللاتينية باستثناء كوبا. وهذا يعني ان العالم الثالث يضم الدول التي تختلف سياسيا وايدولوجيا عن الدول الراسمالية والاشتراكية.



4- البعد الاقتصادي :-

يميل كتاب آخرون الى ابراز البعد الاقتصادي لمصطلح العالم الثالث فالعالم الثالث يضم الدول المختلفة وقد ظهر مصطلح الدول المتخلفة في نهاية الحرب العالمية الثانية وذلك في اطار الجهود التي بذلت في بناء نظام عالمي جديد وقد حاول الكاتب ايف لاكوست تحديد سمات العالم الثالث بماياتي:-

- 1) انعدام الكفاءة الغذائية.
- 2) ضعف القطاع الزراعي.
- 3) ضعف متوسط الدخل القومي ومستوى المعيشة.
- 4) انخفاض مستوى التصنيع.
- 5) الاستهلاك الضعيف لمصادر الطاقة.
- 6) وضع التبعية الاقتصادية.
- 7) قطاع تجاري مشوه النمو.
- 8) بنى اجتماعية متأخرة.
- 9) ضعف نمو الطبقة الوسطى.
- 10) انخفاض مستوى التعليم.
- 11) سوء الوضع الصحي.
- 12) وعي حالة التخلف.
- 13) ضعف الاندماج القومي.

مكتبة احمد
للاستئصال
قرب باب الدخول

5- البعد الاجتماعي :-

يضم سكان العالم الثالث حوالي 70% من سكان العالم وتبلغ نسبة السكان الحضري فيها 29% من السكان اما في الدول المتقدمة فتصل ال 69%.

وتتماز دول العالم الثالث بانخفاض نصيب الفرد فيها من الانتاج القومي ونتيجة الاوضاع الصحية السيئة فان امد الحياة فيها لا يصل اكثر من 57 سنة.

مراحل التغلغل الاستعماري في قارة آسيا وأساليب تغلغله

أولاً - الاستعمار البريطاني في الصين :-

كانت بريطانيا اسرع من غيرها من الدول الاوربية الاستعمارية في مجال كسب مناطق للنفوذ والتواجد في الصين ، حيث سلكت لتحقيق ذلك طرقاً وأساليب غير مشروعة بعد فشل تجارتها مع الصين ، لان الاقتصاد الصيني كان يقوم على أساس دمج الزراعة الفردية بالصناعة اليدوية الفردية ، او بمعنى آخر ان الاسرة الصينية هي الوحدة الأساسية في الانتاج ، حيث ان معظم حاجيات الفلاحين الصينيين اليومية الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من الشعب الصيني تنتج في البيت ولم يكونوا بحاجة لشراء البضاعة المصنعة في اوربا ، علاوة على عدم امتلاكهم النقود الفائضة لشراء هذه البضائع لانهم كانوا يرزحون تحت طائل الضرائب المتنوعة ودفع اجارات اراضيهم الزراعية الباهضة . فلجأ المستعمرون البريطانيون إلى اعتماد تجارة الافيون مع الصين ، وقاموا باحتكار زراعته في الهند علناً وبدأوا بتصديره سرّاً إلى الصين ، فحققوا ارباحاً طائلة ، وفي الوقت نفسه عملت على تحطيم نفسية ابناء الشعب الصيني عن طريق نشر تعاطي الافيون بينهم . وقد وصلت اول سفينة بريطانية من سفن شركة الهند الشرقية البريطانية وهي محملة بالافيون إلى سواحل الصين في عام ١٧٩٢ ، ومع مطلع القرن التاسع عشر اصبح ما تستورده الصين من الافيون يصل إلى حدود ٢٠٠٠ الف صندوق في السنة ، وارتفع إلى حوالي ٤٠,٠٠٠ اربعين الف صندوق في عام ١٨٣٨ (وزن الصندوق الواحد ١٦٠ رطلاً) وبذلك استطاع المستعمرون البريطانيون من اقامة مناطق نفوذ واسعة في بلاد الصين مستغلين اقبال الصينيين على تعاطي المخدرات بشكل واسع في محاولة منهم للترفيه عن انفسهم ونسيان متاعب الحياة وقسوتها. وقد شعرت الحكومة الصينية بالخطر الذي بات يتهدد الصين من جراء تجارة الأفيون ، نتيجة الاضرار الفادحة بالاقتصاد الصيني فعمد الامبراطور الصيني « لين - سي - سي » إلى اصدار قرار في عام ١٨٤٠ يقضي بتحريم تجارة وتداول وتلدخين الافيون ، اعقبه بقرار آخر يقضي باغلاق مدارس ومعاهد ومؤسسات التبشير الدينية الاوربية ولتطبيق هذه الاجراءات قامت السلطات الصينية بالاستيلاء على ما في مخازن « كانتون » من الافيون

واحرقتها علناً ، ونظمت حركات واسعة لمقاومة النفوذ البريطاني ووجوده العسكري في «كانتون» و «كانسي» .

حرب الأفيون الأولى:

عدت بريطانيا الاجراءات التي اتخذتها الصين بمثابة مخالفة صريحة لمبدأ حرية التجارة ، واتخذت من ذلك ذريعة لتعلن الحرب على الصين ، تلك الحرب التي استمرت بين عامي ١٨٤٠ - ١٨٤٢ والتي عرفت بـ «حرب الأفيون الأولى» وقد استخدمت بريطانيا فيها اسطولاً حاشداً من المراكب والقوارب المسلحة ، وعبأت جيشاً من القرصان والمرزقة ، وقامت برشوة وافساد رجال الكمارك في الموانئ والسواحل الصينية لتسهيل تهريب الأفيون إلى داخل الصين ونشره في كل مكان ، متحدية بذلك اجراءات الامبراطور الصيني الذي لم يرضخ لذلك ، بل قام بالتصدي الحازم واصدر انذاراً لكافة التجار الاجانب في «كانتون» لتسليم ما لديهم من مادة الأفيون . لكنهم لم يستجيبوا له ، مما حمله إلى مصادرة ما لديهم بالقوة ، حيث تم جمع كميات كبيرة منه واحراقها في حفل كبير مشهود في وسط المدينة . وقد ردت بريطانيا على ذلك بان جهزت اسطولاً حربياً كبيراً قام بمهاجمة مدينة «كانتون» ومحاصرتها لمدة عامين ، انهارت خلالها مقاومة الصينيين واستسلمت المدينة لهم ، واجبرت على اثرها الحكومة الصينية في عام ١٨٤٢ على توقيع معاهدة مجحفة مع السلطات البريطانية تنازلت الصين بموجبها عن جزيرة «هونك كونك» ، لبريطانيا ، وفتحت ست من موانئها الرئيسية للتجارة البريطانية ، كما تعهدت بدفع تعويضات عن الخسائر التي لحقت بالتجار البريطانيين نتيجة حرب الأفيون ، واعترافها بشرعية استيراد مادة الأفيون (التي اتسعت تجارتها ، حيث بلغ ما استوردته الصين من هذه المادة نحو ٥٢ الف صندوق في عام ١٨٥٠ ، وارتفع الرقم ليصل إلى ٨٠ الف صندوق في عام ١٨٥٣) . وتمتع الرعايا البريطانيون بوضعية خاصة تجعلهم لا يخضعون للسلطة القضائية في الصين .

وقد فتحت هذه المعاهدة الطريق امام القوى الاستعمارية الاخرى لعقد معاهدات مشابهة غير متكافئة مع الصين ، منها اليابان وروسيا القيصرية والولايات المتحدة الامريكية التي لم تكتمف بالتجارة ، بل انشأت معامل في الصين تحتكر فيها بعض الصناعات الحرفية المحلية التي اضطر العاملون فيها للالتحاق بهذه المعامل الجديدة ذات الرأسمال الاجنبي والعمل فيها لقاء اجور منخفضة . وقد اشرك الرأسماليون الاجانب بعض اصحاب رؤوس الاموال

الصينيين ، مما اوجد فئة من رجال الاعمال وارباب الصناعات من ابناء البلاد كانت نواة لطبقة جديدة من الرأسماليين الصينيين ، وبجانها شرائح اجتماعية عمالية كبيرة كادحة معدمة .

حرب الأفيون الثانية وتوسع النفوذ الاستعماري:

استغلت بريطانيا حادثة احتجاز احدى سفنها البحرية ومصادرة حمولتها الكبيرة من الأفيون من قبل الفئات الوطنية الصينية ذريعة لتعلن الحرب ثانية على الصين بمساندة الدول الاستعمارية الأخرى التي اخذت تكرر احتلالها لاجزاء مهمة من الصين التي عرفت بـ «حرب الأفيون الثانية» استمرت قرابة اربعة اعوام (١٨٥٧ - ١٨٦٠) وكانت حرباً غير متكافئة بين الطرفين اجبرت الصين بعد اندحار قواتها إلى عقد صلح جائر مع بريطانيا وفرنسا ، ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية ، قضى فيها نهائياً على العقبات التي كانت تقف حائلاً امام المستعمرين واطماعهم في الصين ، حيث بدأت عمليات تغلغل واسعة النطاق للمصالح الاستعمارية البريطانية والفرنسية والروسية واليابانية والامريكية والبرتغالية ، التي حولت الصين إلى موقع خصب للنهب والاستغلال بكافة اشكاله .

ثانياً - الغزو الياباني والالمانى للصين :

اضحت اليابان منذ نهاية القرن التاسع عشر قوة عالمية ، حيث تطورت صناعاتها كثيراً ، وزادت بضائعها المنتجة بشكل مضطرد ، تطلبت اسواقاً لتصريفها ، فشرعت بتطبيق سياسة استعمارية توسعية ادت بها للاصطدام بالصين حول كوريا التي احتلتها عام ١٨٩٠ ، وجعلتها تابعة لنفوذها .

وفي الحرب التي وقعت بين اليابان والصين للفترة بين عامي ١٨٩٤ - ١٨٩٥ تمكن اليابانيون من انزال ضربة قوية بالصينيين احتلوا على اثرها مناطق واسعة من الاقسام الشرقية من الصين واخضعت لنفوذها اربع موانئ صينية رئيسية بضمنها «تايوان» مما حمل القوى الاستعمارية الأخرى لا سيما بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا إلى توجيه انذار مشترك إلى اليابان طلبوا فيه منها الاكتفاء بـ «تايوان» والانسحاب من المناطق الأخرى خوفاً على مصالحهم في الصين .

ولم تتعرض الصين للغزو العسكري الياباني في تلك السنوات فحسب ، بل هاجمتها القوات الألمانية ايضاً في عام ١٨٩٧ واستولت على منطقة «شاندون» واخضعتها للنفوذ الالمانى

ثالثاً - الاستعمار البريطاني في الهند :

شهدت شبه القارة الهندية اواخر القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر تنافساً وصراعاً بين الدول الاستعمارية ، كان آخرها الصراع والتنافس الشديدين بين الفرنسيين و البريطانيين ، وقد اديا إلى التصادم والحرب احياناً بين الطرفين انتهت بطرد الفرنسيين من معظم المناطق التي كانوا يحتلونها في الهند ولكنهم احتفظوا ببعض المناطق الصغيرة المزروعة السلاح ويعود نجاح البريطانيين وتفوقهم على الفرنسيين في الهند إلى قوة اسطولهم البحري من جهة وانشغال فرنسا باوضاعها الداخلية وتطوراتها نتيجة حرب السبع سنوات من جهة اخرى ، حيث تنازلت عن الهند لبريطانيا بموجب معاهدة عام ١٧٦٣ .

وقد تعزز النفوذ الاستعماري البريطاني في الهند بعد فشل نابليون بونابرت في غزو واحتلال مصر ، واخفاقه في فرض الحصار القاري على بريطانيا ابان الحروب النابليونية في اوربا ، وهيمنة بريطانيا على المنافذ الحيوية المؤدية إلى الهند وخاصة في قناة السويس وباب المنديب ومضيق جبل طارق .

ومنذ ثمانينات القرن التاسع عشر اصبحت شبه القارة الهندية باكملها تقريباً خاضعة للسيطرة الاستعمارية البريطانية باستثناء منطقة «البنغال» الهندية في شمال شبه القارة . وبدأ البريطانيون يوطدون سيطرتهم وهيستهم على شبه القارة الهندية التي كانت تعد من اهم مناطق النفوذ الاستعماري البريطاني في العالم والتي اطلقوا عليها اسم «درة التاج البريطاني» ، واصبحت تدار من قبل الحكومة البريطانية مباشرة منذ عام ١٨٥٨ ، بعد ان كانت تدار سابقاً من قبل شركة الهند الشرقية البريطانية ، وعين حاكم عام لها من قبل الحكومة البريطانية يدعى بـ «نائب الملك» الذي كان تحت امرته جيش كبير ويمتلك صلاحيات ادارية واسعة .

لقد اصبحت الهند في ظل الهيمنة الاستعمارية البريطانية اكبر مستهلك للمنتجات البريطانية ، وهي في الوقت نفسه مورداً أساسياً للمواد الاولية التي تحتاجها الماكينة الصناعية البريطانية ، اضافة لامتلاكها الايدي العاملة الرخيصة ، بعد ان تم القضاء على الصناعات اليدوية الحرفية والمنسوجات المحلية ، باغراق الاسواق الهندية بالبضائع والمنتجات البريطانية المصنعة التي شجعت السلطات البريطانية دخولها الهند ، وقد ارتفعت الصادرات البريطانية إلى شبه القارة الهندية في الفترة ما بين عامي ١٨١٣ و ١٨٣٥ من (٨٨٠) الف باون إلى خمسة ملايين باون ،

بعد ان خربت الصناعات الهندية المحلية بزيادة التعريف الكمركية على الصادرات الهندية التي انخفضت إلى الربع .

وقد فرض البريطانيون على الشعب الهندي ضرائب متعددة ، من اشهرها ضريبة الملح وضريبة الافيون التي كانت تدر عليهم وارداً كبيراً ، وادخلوا نظام المكتنة الزراعية لزيادة وارد المنتج الزراعي الذي تحتاجه الصناعة البريطانية كالقطن وقصب السكر ، وكذلك الافيون الذي كان يصلر معظمه إلى الصين كما ورد ذكره .

ودلت الاحصائيات الرسمية على ان ثمن ما كان يصدر من القطن وحده في عام ١٨٣٥ قد بلغ نحو (٤١) مليون باون استرليني .

ومن اجل اخضاع شبه القارة الهندية كلياً للسيطرة البريطانية ، عملت السلطات الاستعمارية البريطانية على اعاقة نمو وتطور الثقافة الهندية ، وقضت على النظام التعليمي القديم ، متبعة نظاماً تعليمياً جديداً ، الغرض منه ايجاد فئات هندية متعلمة وسيطة لتمشية امور الادارة البريطانية الحاكمة وتحقيق مصالحها ، بتخريج الكوادر التي تقوم بالاشغال الثانوية والبسيطة ، اذ كان البريطانيون يشغلون الوظائف الكبيرة والمهمة ، ولم يكونوا قادرين على اشغال الوظائف الصغيرة . فقد تم في عام ١٨٢٠ افتتاح مدارس ابتدائية ومتوسطة في مختلف المدن والولايات الهندية الرئيسية ، كما جرى في عام ١٨٥٧ افتتاح عدد من الجامعات في المدن الهندية الرئيسية (كلكتا ومدراس وبومباي ودلهي) تدير في نظمها ومناهجها وفق المفاهيم والتصورات التي تخدم المصالح البريطانية وتعزز ديمومتها .

كما عملت بريطانيا على احياء التقاليد والعادات الهندية القديمة المتخلفة وتأجيج الخلافات الطائفية والعنصرية ، مستغلة طبيعة التركيبة القومية والدينية والمذهبية غير المتجانسة في المجتمع الهندي ، لكي يسهل على السلطات البريطانية احتواء الفئات المتناحرة باشغالها في امور هامشية وثانوية لا مبرر لها على حساب مهامها الرئيسية في النضال والكفاح ضد السيطرة الاستعمارية البريطانية ، انطلاقاً من سياسة «فرق تسد» التي مارسها المستعمرون في كل مكان من العالم وطمته اقدمهم .

ويلخص الزعيم الهندي نهرو طبيعة السياسة الاستعمارية البريطانية التي امعت في استغلال الهند بقوله : «ترى البريطانيين - وهم آنذاك اكثر البلاد الاوربية تقدماً - يصبحون في الهند اكثر الطبقات رجعية وتأخراً . ويحاولون انعاش الطبقة الاقطاعية المشرفة على الهلاك ،

X ولم تحاول السيطرة الاقتصادية الفرنسية التغيير من الطبيعة الزراعية للاقتصاد الفيتنامي .
فقد ظلت نسبة الفلاحين الفيتناميين حتى عام ١٩٤٠ من ٨٥٪ الى ٩٠٪ من مجموع السكان .
كما لم تشهد فيتنام تحت حكم الفرنسيين اي شكل من اشكال المجالس النيابية ، كما حاولت
السلطات الفرنسية طمس المعالم القومية للشعب الفيتنامي منها اعتبار اللغة الفيتنامية لغة اجنبية
في المدارس الثانوية بعد اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية .

المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الاوربي في قارة آسيا

أولاً : في الصين

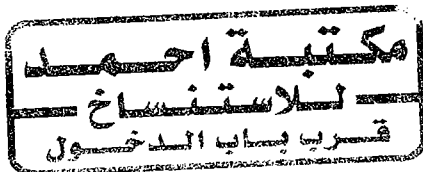
بدأت حركة المقاومة الوطنية الصينية ضد الاستعمار الاجنبي والسلطة الحاكمة المتواطئة
معه منذ وقت مبكر . كان من ابرزها انتفاضة عام ١٨٥٠ بقيادة «هونج هسي شوان» الذي
كان رجلاً مثقفاً انهى تعليمه في المدارس التبشيرية واعتنق الديانة المسيحية واصبح واعظاً
وخطيباً موهوباً أعد ليكون مبشراً ممتازاً استطاع ان يجمع حوله الكثير من الاتباع ثم انطلق
يدعو الى انتفاضة مقدسة ضد الاسرة المالكة وضد القوى الاجنبية لاقى خلالها استجابة كبيرة
استمرت على اثرها الانتفاضة لاربع سنوات ، وكادت تعصف بالحكم الامبراطوري
الصيني لولا تدخل بريطانيا التي ساعدت على قمعها ، مات اثرها قائد الانتفاضة متحرراً ،
وحصلت بريطانيا على حق ادارة موانئ وكمارك الصين مستغلة ظروف هذه الانتفاضة القوية
وموت الامبراطور الصيني ، ومجيء زوجته الى الحكم وصية على ابنها القاصر التي حكمت
الصين ، وهي مدينة بالولاء للاستعمار البريطاني الذي نصبها على العرش ، حكماً ارهايباً
فبطشت بكل القوى الوطنية ودعاة الاصلاح تساندها القوى الداخلية المرتبطة مصالحها
بمصالح الاسرة الحاكمة .

وشهدت الصين بعد عام ١٨٦٠ تفككاً سياسياً خطيراً ، كثرت فيها الثورات والانتفاضات
والتمرد ضد سلطة الامبراطورة «دواكر» ومصالح ومؤسسات الدول الاستعمارية في البلاد
واستمرت لاعوام طويلة كلفت السلطة المركزية للقضاء عليها وتحجيمها جهوداً مضنية
وخسائر فادحة في الارواح والاموال والممتلكات . في الوقت الذي ازدادت فيه الضغوط
الأجنبية الحصول على امتيازات ومنافذ جديدة لهم داخل الصين لتوطيد هيمنتها وسيطرتها
من قبل اليابانيين والروس والالمان والفرنسيين .. وكانت هنالك اصوات تطالب بالاصلاح
السياسي والاداري والعسكري لمواجهة هذه التحديات . لكنها لم تلق اذنأ صاغية حتى نهاية

القرن التاسع عشر ، حيث بدأت الصين طرح محاولات اصلاح داخلي على اثر هزيمتها الكبرى على ايدي اليابانيين عام ١٨٩٥ . ادت الى ظهور مايعرف بـ «المائة يوم» عام ١٨٩٨ ، فقد اصدر الامبراطور الصيني الشاب -«كوانغ - هو» سلسلة من المراسيم لادخال اصلاحات واسعة في الصين ، لكن والدته الامبراطورة «دواكر» شعرت بان نفوذها قد تضعف فقامت بمساندة بريطانيا والدول الاستعمارية الأخرى بتدبير انقلاب عسكري ادى الى سجن الامبراطور الشاب والغاء مراسيم الاصلاحات ، وانفراد الامبراطورة بالسلطة لنفسها في ظل الرعاية الاستعمارية حتى وفاتها عام ١٩٠٨ ، وقد شهدت البلاد خلال حكمها تدهوراً خطيراً في نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وعجزها عن مواجهة المؤامرات والتدخلات الاستعمارية التي اخذت تزداد قوة وتأثيراً تمكنت في نهاية المطاف من التحكم باوضاع الصين بصورة شبه مطلقة ، وتكليفها بمعاهدات واتفاقيات عديدة جعلت الصين تخضع خضوعاً تاماً ومباشراً للنفوذ الاستعماري حتى اصبحت البلاد في نهاية القرن التاسع عشر مقسمة الى مناطق نفوذ استعمارية متعددة تمثلت بالاستعمار البريطاني والفرنسي والروسي والياباني والامريكي والبرتغالي والالمانى والبلجيكي ، فبريطانيا فرضت سيطرتها على حوض نهر «اليانجستي» باكملة ومنطقة «كانتون» ، وضمت فرنسا اليها مناطق خليج «كوانج تشاو» و «بوتان» والمقاطعات الجنوبية الثلاث ، ورسخ الروس اقدامهم في «منشوريا» وهيمنت المانيا على «تشان تونج» واستولى البلجيكيون على منطقة «بكين» وما حولها ، والامريكيون على منطقة «هانكا» وبعض مناطق «كانتون» ومدت اليابان نفوذها الى «فوكيس» والبرتغاليون في بعض المناطق الساحلية . وكانت السكك الحديدية التي تهيمن عليها الشركات الاجنبية تشق البلاد طولاً وعرضاً ، وفي المياه الساحلية والداخلية كانت السفن الاجنبية تمارس نشاطها وتقوم بعملها بكامل حريتها .

ثورة البوكسوز:

ان الشعب الصيني لم يستكن ولم يخضع لهذه السيطرة الاجنبية ، بل عمل على مقاومتها . ففي الاعوام ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ انفجرت الانتفاضات الفلاحية في عموم الصين . وكانت اكثرها حدة وشمولاً هي انتفاضة مقاطعة «شانرون» ضد السيطرة الاستعمارية الالمانية ، وانطلقت الدعوة في مناطق الصين كلها لتنظيم قطعات مسلحة سميت بـ«قطعات النضال من أجل السلام والعدالة» ، وتحويل هذه الانتفاضات الى ثورة ذات طابع وطني تحرري ، شملت مناطق واسعة في الصين ، ولم يعد الثوار يخفون هدفهم الأساس في تصفية



كل أشكال الهيمنة والاستغلال الاجنبي ، فقد هاجم الثوار البعثات التبشيرية التي عدها الثوار رمزاً بارزاً للنفوذ الاستعماري ، ودمروا السكك الحديدية والمواصلات السلكية ، واقتحموا مدينة بكين وبسطوا سيطرتهم التامة على احياء السلك الدبلوماسي فيها ، فاضطرت على اثرها الحكومة الصينية الى اجراء مفاوضات مع قادة الثورة بهدف تنسيق العمل المشترك بينهما ، مما حمل الدول الاستعمارية الى تناسي خلافاتهم والقيام بعمل عسكري مشترك ضد هذه الثورة التي استفحل امرها بشكل يهدد مصالحها الاستعمارية في الصين ، فتم تنظيم تدخل مسلح مباشر شاركت فيه بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية وايطاليا بجيش يضم نحو ٤٠ ألف رجل مزودين بأسلحة متطورة بدأ بمهاجمة الصين في تموز عام ١٩٠٠ ، ولم تقم قوات الامبراطورة بالرد على المهاجمين باعلان الحرب على دول التدخل الاستعمارية ، كما لم تتخذ اية خطوة لتعزيز العمليات الدفاعية للبلاد ، مما سهل دخول القوات الاجنبية وسيطرتها بسرعة على وسط وجنوب الصين ، ثم اخذت تشق طريقها نحو العاصمة بكين فاحتلتها في ايلول من العام نفسه ، فقضي بذلك على الثورة ، رغم ان المقاومة الشعبية استمرت بعد ذلك حتى عام ١٩٠٢ ، وقد اتبع المستعمرون اساليب وحشية وقاسية في قمع الثورة من قتل للشيوخ النساء الاطفال وتنظيم حملات ابادة جماعية و قد اجبرت الصين بعد اخفاق هذه الثورة على توقيع معاهدة جديدة مع الدول الاستعمارية المهيمنة في البلاد ، التزمت بموجبها بدفع تعويضات عن كامل نفقات القوات الاجنبية التي تدخلت للقضاء على ثورة «البوكسرز» وان تسمح للاجانب بالاحتفاظ بقوات مسلحة في بكين للمحافظة على سلامة منشآتها الدبلوماسية ، كما حرم على الصين استيراد اي نوع من الاسلحة مما اضعف الصين كثيراً ووطد النفوذ الاجنبي فيها .

ولكن على الرغم من فشل هذه الثورة في تحقيق اهدافها ، فانها منعت المستعمرين من تحويل الصين الى مستعمرة مباشرة لاية دولة اجنبية ، وكانت بحق بداية لمولد القومية الحديثة في الصين التي دلت بشكل قاطع استحالة تجزئة البلاد في وجه معارضة شعبية متصاعدة .

صن - يات - صن ، وتأسيس حزب «الكومنتانغ» :

اثر النفوذ الاستعماري الاجنبي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب الصيني ، فقد هبط مستوى معيشته ، واشتد الاستغلال الاقتصادي للفلاحين الصينيين الذين يشكلون الأغلبية الساحقة .



وفي ظل هذه الاوضاع العصبية برز القائد الوطني الصيني - صن - يات - صن الذي ولد في قرية صغيرة قرب مدينة «كانتون» عام ١٨٦٧ ، وتعلم في احدى مدارس الرساليات ثم التحق بمدرسة ثانوية من مدارس هونغ كونغ ، وانهى دراسته في معهد الطب ثم انضم الى منظمة «بعث الصين» عام ١٨٩٢ التي كان هدفها تصفية النظام الامبراطوري واقامة النظام الجمهوري .

وفي عام ١٨٩٥ استطاع صن - يات - صن ، ان ينظم ويقود حركة مسلحة في منشوريا ضد الحكومة المحلية . لكنه اضطر بعد اخفاق هذه المحاولة للهجرة الى اليابان ومنها الى الولايات المتحدة الامريكية واوربا ثم العودة الى اليابان التي انشأ فيها منظمة عصبية الاتحاد الصيني عام ١٩٠٥ ، وكان برنامجها يشتمل على ثلاثة مبادئ اساسية هي : -

١ - الوطنية ، وتعني تصفية النظام القائم بما فيه من مصالح ونفوذ اجنبي ، واقامة حكومة وطنية .

٢ - الشعبية ، اي اقامة سلطة ديمقراطية على اساس النظام الجمهوري .

٣ - رفاهية الشعب ، اي تحقيق العدالة الاجتماعية في الصين . ثم اسس صن يات صن حزباً جديداً معتمداً على تنظيمات عصبية الاتحاد الوطني الصيني هو حزب الشعب الصيني «الكومنتانغ» ، وكان مقره في «يوكوهاما» ، واسس فروعاً له في مناطق اخرى من الصين ولاجل تحقيق مبادئ حزبه في الحرية والاستقلال وطرده النفوذ الاجنبي قام صن يات صن بتأسيس جيش صيني ، ووضع لقيادته ضباطاً صينيين شاباً ، بالاضافة الى بعض الضباط اليابانيين الاحرار ، كما قام باصدار صحيفة لحزبه تحت اسم «جريدة الشعب» التي كانت تطبع في اليابان وتهرب الى الصين التي لاقت فيها رواجاً كبيراً بين اوساط الشعب الصيني وقواه الوطنية .

وقد ازدادت الاوضاع سوءاً في الصين اثر المجاعات التي اجتاحتها ، وتعمقت الروح الثورية للجماهير الصينية التي بدأت تتوحد تحت قيادة صن يات صن وحزب الشعب الصيني «الكومنتانغ» الذي حدد اهدافه باسقاط نظام الحكم الامبراطوري واقامة النظام الجمهوري وطرده كل اشكال النفوذ الاجنبي وتحقيق اصلاحات جذرية شاملة في البلاد . واخذ صن يات صن يصرح بقوله مفتخراً مزهواً : «انا عامل ابن عامل ، ولدت مع الفقراء ، وما زلت فقيراً ، ويتجه عظمي دائماً الى الجماهير المكافحة»

ثورة عام ١٩١١ وقيام النظام الجمهورى :

انطلقت في مقاطعة «شنغهاي» الصينية ثورة شعبية مسلحة عام ١٩١١ ، لينضم اليها اعداد كبيرة من جند السلطة الحاكمة ، عملت على طرد حاكم مدينة «شنغهاي» وأعلنت قيام حكومة ثورية مؤقتة ، مما ادى الى اشتعال الثورة وامتدادها في كل مكان من الصين ، ولمواجهة ذلك قام الامبراطور الصيني بارسال ابرز قادة جيشه الاكفاء «يوان شي كاي» على رأس جيش كبير للقضاء عليها لكن الثوار الصينيون استطاعوا ان يساوموه في امر الانحياز اليهم فاستجاب لمطالبهم وعاد بقواته الى بكين وارغم الامبراطور على التنازل عن العرش بسلام ليعلن قيام نظام الحكم الجمهورى وسقوط امبراطورية «المانشو» في الصين ، واصبح صن يات صن اول رئيس لها عام ١٩١١ ، لكن السلطة الفعلية بقيت بيد «يوان شي كاي» وكانت حكومة «صن» الجديدة تعتمد على جماعات شتى متباينة تعاونت مؤقتاً لاسقاط «المانشو» . وكانت عملية وضع برنامج اقتصادي وسياسي متماسك امراً متعذراً من جراء تعارض مصالح الفلاحين والعمال والمثقفين والقواد العسكريين وملاك الأراضي ورجال المصارف ورجال الاعمال سواء كانوا صينيين او اجانب . ولقد شكك صن نفسه فيما بعد من ان اكثرية انصاره اهتموا بطرد امبراطور المانشو على امل ان يحتلوا هم عرشه . ولقد ارغم صن يات صن في عام ١٩١٢ على التخلي عن منصب الرئاسة لـ «يوان شي كاي» قائد جيش الصين الشمالية الذي حاول طيلة السنوات الأربع التالية ان ينصب نفسه امبراطوراً على الصين . حتى وفاته في عام ١٩١٦ . واكتفى «صن» بمنصب «مدير السكك الحديد» ، في حين منح «كاي» نفسه صلاحيات واسعة مما اثار استياء حزب الكومنتانغ وجماهير الشعب الصيني التي ثارت عليه لكنه استطاع القضاء على ثورتها . ومنذ عام ١٩١٣ بدأ صن يات صن يعد لثورة جديدة ضد سلطة «كاي» واعلن ان الاهداف الاساسية لحزبه في هذه المرحلة هي الثورة الوطنية الجذرية واقامة نظام حكم جمهورى برلماني ديمقراطي . وقد واجهت الصين بعد وفاة «يوان شي كاي» عام ١٩١٦ حالة من التمزق والانحلال ، فقد تعرضت الصين مرة اخرى لمناورات القادة العسكريين الذين اطلقوا جيوشهم على منافسيهم ، فدارت معارك دامية . وكان كل همهم الحصول على مغنم محلية من وراء ذلك ، وقسمت البلاد الى عدة قيادات محلية كل واحدة منها تتعاون مع مجموعة من القوى الاجنبية ، وانقلبت الصين اتوتاً ياكل بعضه بعضاً وقد ترتب على هذه الفوضى المطلقة ان شلت الحياة الاقتصادية شللاً مخيفاً وفرضت الضرائب

الباهظة على كاهل الشعب الصيني . ولمواجهة هذا الوضع المتوردي عاد صن يات صن الى مزاوله نشاطه السياسي وعمد الى العمل بقوة واخلص لعلاج المشاكل الاقتصادية والسياسية واخذ ينشر الفكرة الدستورية ويجاهد في صبر واصرار على ان يصدر الدستور الذي كانت مواده قد اعدت منذ عام ١٩١٥ ، وفي خلال خمسة اعوام اعلن برنامج «التعمير القومي» ، وبعد تسع سنوات أصدر الدستور للبلاد ، وتمكن من تأسيس حكومته في «كانتون» عام ١٩٢١ ، ثم اصبح رئيساً للجمهورية الصينية مرة اخرى في ايلول ١٩٢٣ واصبح مقره في مدينة «كوانشو» ، وقام باشاء علاقات دبلوماسية وعسكرية واقتصادية مع الاتحاد السوفيتي الذي تنازل بدوره كذلك عن كافة الامتيازات التي سبق لروسيا القيصرية ان حصلت عليها من الصين بموجب معاهدة عقدت بين الطرفين ، وعلى الصعيد الداخلي وطد علاقات حزبه مع الحزب الشيوعي الصيني الذي تأسس في عام ١٩٢١ واصبح قوة سياسية كبيرة ضمن برنامج تعاون جبهوي بين الحزبين .

مكتبة احمد
لنلاستنساح
قريباً يساب الدخول

ثانياً - في الهند :

ثورة عام ١٨٥٧ :

بدأت المقاومة الوطنية الهندية منذ البدايات الاولى للوجود الاستعماري البريطاني في شبه القارة الهندية على ايدي مجموعات من المثقفين الهنود بزعامة «روموهان روي» احد رواد الاصلاح الحديث في الهند الذي كان يمتلك ثقافة عالية ويتقن عدة لغات عالمية من بينها اللغة العربية ، والذي دعا إلى احياء الثقافة الهندية ومعطياتها الحضارية ، ونبذ العادات والتقاليد البالية ، والأخذ بمفاهيم العصر وحاجاته وقضاياها وتجاوز الخلافات والصراعات العرقية والدينية بين افراد الشعب الهندي ، وقد عدّه الشاعر الهندي الكبير طاغور «اول رجل عصري في الهند» . فقد استطاع ان يكون في الهند مجموعة كبيرة من المثقفين والمتعلمين الهنود ، اصبحت بمرور الوقت طليعة للحركة الوطنية الهندية التي بزغت بواكير تحركاتها وانتفاضاتها بين صفوف الجنود الهنود في الخدمة العسكرية البريطانية ، ففي عام ١٨٢٤ قامت حركة تمرد في البنغال الهندية ، اعقبها ثورة عارمة عام ١٨٥٧ سيطر فيها الثوار على مدينة دلهي ونادوا وبتأخر امبراطور مغولي ، وحرروا المنطقة الممتدة بين دلهي إلى «باننا» من الحكم البريطاني ، ونجحوا في ازالة الحكم البريطاني عن معظم الاراضي الهندية بما فيها منطقة البنجاب . ولكن افتقاد الثورة إلى القيادة الكفوءة والمقتدرة ، وعدم تعاون معظم الأمراء الهنود ومهرجاتها معها ، وافتقاد التنسيق والتعاون بين الهندوس والمسلمين ونقص السلاح وعدم فاعلية نوعيته تجاه السلاح المتطور للجيش البريطاني ادى إلى اخفاق هذه الثورة من الناحية العسكرية في نهاية المطاف ، ولكنها افرزت نتائج مهمة على صعيد الوضع الداخلي ، فقد احدثت فجوة واسعة بين الامراء الهنود الذين اصبخوا قاعدة لحركة التحرر الوطني الهندي ، كما عملت الحكومة البريطانية على تولي حكم الهند بصورة مباشرة من قبلها بعد ان كانت تحكم في السابق من قبل شركة الهند الشرقية البريطانية . وقامت الحكومة البريطانية في محاولة منها لامتصاص النقمة الشعبية باصدار عفو عام عن المشاركين في الثورة ، باستثناء المدانين منهم

بعمليات القتل ، كما اصدرت وعداً باحترام ممارسة الشعائر الدينية ، وعدم التدخل في شؤون العقائد والقوميات ، واجرت بعض الاصلاحات الادارية والمالية ، وقامت بانشاء معامل لصناعة القطن والشاي . اضافة إلى تأسيس جامعات وسن تشريعات لحماية صغار المزارعين من كبار ملاكي الارض ، وبناء مشاريع للري والسكك الحديدية ، واصدرت وعداً باقامة نظام حكم ديمقراطي ..

تأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي وتطور دوره النضالي :

يمكن اعتبار المرحلة الممتدة ما بين عامي ١٨٣٥-١٨٦٠ مرحلة انتشار الوعي بين افراد الشعب الهندي . اسهم في التعجيل بها ادخال البريطانيين وسائل انتاج جديدة وتوظيف رؤوس الاموال البريطانية لخدمة مصالحهم الاستعمارية ، حيث ادى ذلك إلى ظهور فئات اجتماعية جديدة اخذت بمضمار الحضارة الغربية . لينعكس بدوره على عموم الشعب الهندي حتى يمكن اعتبار مرحلة ما بين عامي ١٨٦٠-١٨٨٠ مرحلة تطور نوعي في الحركة القومية الهندية ، التي اخذت شكل نواة لمنظمات وجمعيات سياسية مختلفة انتشرت في معظم المدن الهندية الرئيسة ، وادت إلى بروز اكبر تجمع سياسي في شبه القارة الهندية ، وهو حزب المؤتمر الوطني الهندي ، الذي تأسس عام ١٨٨٥ من قبل نخبة منتقاة من رجال الفئات العليا المتعلمة في الهند ليكون هذا الحزب اداة بيد البريطانيين الذين ساهموا بتأسيسه لمساعدتهم في حكم البلاد ، فقد كانت مطالب هذا الحزب معتدلة ومتواضعة ، واكدت الولاء للحكومة البريطانية ، وقد اتجه إلى تجميع المنظمات السياسية العديدة بمختلف المدن الهندية على أساس تمثيلي ، مما عكس وجود تيارات مختلفة داخل الحزب ، واقتاده لقيادة مركزية موحدة فقد كانت منظماته العديدة تتبع في رسم سياساتها واتجاهاتها ما كان يراه القادة المحليون .

وقد حرص الحزب على ان يكون حزباً ممثلاً لكل القوميات والديانات ، وعلى توحيد السياسة العامة لكافة المنظمات المنتشرة في عموم الهند ، والعمل على رسم اتجاه سياسي موحد لكنه ادى بالنتيجة إلى ظهور تيارين رئيسين فيه هما :

اولا - التيار الليبرالي : وكان يمثل الفئات الوسيطة وكبار ملاكي الأرض ، وقد عمل هذا التيار على الاكتفاء بانتقاد السياسة الاستعمارية البريطانية والمطالبة بتوسيع الحقوق الممنوحة للشعب الهندي في الادارات المحلية ، وادخال اصلاحات في مجال الخدمات العامة ..

ثانياً - التيار الثوري : برز هذا التيار مع مطلع القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الاولى الذي اخذ منحاً آخر داخل الحزب ، فكان يمثل بعض الفئات الوطنية المثقفة الشابة التي تسربت إلى داخل صفوفه بافكارها التقدمية ، وبعض الصناعيين الوطنيين ، وعملت تدريجياً على تحويل الحزب إلى حزب اكثر فعالية واكثر جدية وصلابة في مطالبه المتضمنة مقاومة الاحتلال البريطاني ونيل الاستقلال والسيادة الوطنية في عموم الهند .

وإذا ما تتبعنا دور حزب المؤتمر الهندي في الحركة الوطنية الهندية ، أمكننا وضعه في ثلاث مراحل اساسية :

المرحلة الاولى - تمتد بين تأسيسه عام ١٨٨٥ إلى عام ١٩٠٧ ، وهي المرحلة التي هيمنت عليه مجموعة من المثقفين الهنود المتأثرين بالثقافة الغربية ، حيث لم تكن المطالبة بالاستقلال هدف الحزب بل كانت اهدافه تكتفي بالتعاون مع البريطانيين وممارسة الضغط على الحكام لاعطاء الشعب الهندي تمثيلاً سياسياً اوسع .

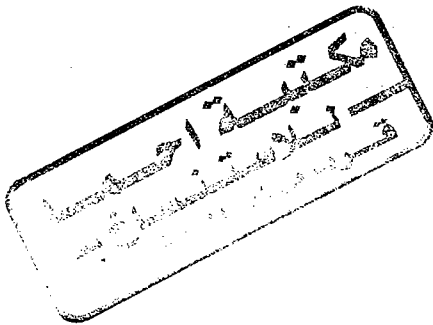
المرحلة الثانية - تمتد من عام ١٩٠٧ حتى نهاية الحرب العالمية الاولى التي اشتد فيها الصراع بين الفئات المحافظة والفئات التقدمية داخل صفوف الحزب ، التي دعت إلى مقاومة السيطرة البريطانية والمطالبة بالاستقلال مستندة إلى تأييد الشعب الهندي .

المرحلة الثالثة - تبدأ من عام ١٩٢٠ وما بعدها التي سيطرت فيه الغاندية كاتجاه سياسي بزعامه المهاتما غاندي على عموم حركة الحزب الذي اخذ يمارس في عملية مقاومته ونضاله اساليب جديدة مبتكرة ، ارتكزت على سياسة اللاعنف وعدم التعاون مع البريطانيين ، والعصيان المدني الذي اعطى نوعاً جديداً من القوة للحزب والحركة الوطنية الهندية ، كما سيأتي ذكره .

مكتبة احمد
للاستفساخ
قريب باب الدخول

انتفاضة البنغال ١٩٠٥ - ١٩٠٧ :

البنغال اقليم هندي واسع المساحة ، يشكل بعدد نفوسه ثلث سكان البلاد. وهو أول اقليم تعرض للغزو البريطاني ، وعانى من وطأة حكمه ، واصبحت مدينة «كلكتا» عاصمته التي كانت مقراً للمتعلمين الهنود ومنطلقاً للحركة الوطنية . وقد عمدت السلطات البريطانية الى تقسيم البنغال الى منطقتين غربية وشرقية لاذلال البنغاليين وازعاف قوتهم ، لكن البنغاليين تصدوا لهذا الاجراء التعسفي الذي اتخذ في بداية الأمر طابع الاحتجاج ، وتوقيع التماس رفعه حوالي ٧٠,٠٠٠ ألف شخص ليتطور الى تجمع جماهيري ضخم ، سرعان ماتحول الى مظاهرات كبيرة شرع فيها زعماء الحركة الوطنية الهندية بالقاء خطب وطنية حماسية ، تقرر على اثرها مقاطعة البضائع الانكليزية ودعوة ابناء الشعب الهندي لتطبيق هذا الاجراء الذي نجح في مسعاه ، فقد اصابت المقاطعة البضائع البريطانية وخاصة المنسوجات والغزول بخسائر فادحة . ولعل اروع ما في هذه الانتفاضة الجماهيرية هو تكاتف الهندوس والمسلمين في مناهضة البريطانيين التي حملت الشاعر الهندي الشهير طاغور (١٨٦١ - ١٩٤١) الى ان يطلق على هذه المناسبة «يوم التآخي» وكتب فيها قصائد رائعة دعا فيها الهنود الى الوحدة بغض النظر عن العرق او الدين وقد تطورت الانتفاضة الى اضراب عام عم كل مناطق البنغال ، مما حمل السلطات البريطانية الى مجاببتها باعتقال قادة الانتفاضة وعدد كبير من المشاركين فيها حتى شمل بعض تلاميذ المدارس ، كما مارست التهديد تجاه العناصر الأخرى المشاركة فيها ، وقامت بتفتيش بيوتهم ، كما عمدت السلطات البريطانية الى اتباع اساليب الاقناع والرشوة مع بعض الوجهاء والمتنفذين الذين لعبوا دوراً سيئاً في اضعاف وحدة الهندوس والمسلمين ، وكانت السبب الأساس في اخفاق هذه الانتفاضة التي وجدت تعاطفاً في المناطق الأخرى ، وايدها قسم كبير من زعماء الحركة الوطنية الهندية . اما موقف حزب المؤتمر الوطني الهندي فقد انقسم اعضاؤه بين مؤيد ومعارض لهذه الانتفاضة الذين شكلوا الاثرية فيه ، مما عمق التناقضات داخل صفوفه بين المحافظين والثوريين .



غاندي وسياسة اللاعننف:

يعد موهانداس كارامجاند غاندي من ابرز قادة حركة التحرر الوطني في شبه القارة الهندية ، فقد ولد هذا القائد في ٢ تشرين الاول عام ١٨٦٩ في عائلة هندوسية ، شديدة التمسك بمعتقداتها الديني، وكان والده احد وزراء امارة «الكلنجارت»، وعند اكماله الدراسة الثانوية في الهند سافر الى بريطانيا لاكمال دراسته العليا، حيث نال شهادة الحقوق عام ١٨٩٣ وعند عودته الى بلاده عمل في احدى الشركات البريطانية العاملة في جنوب افريقيا محامياً لها لفترة طويلة امتدت بين عامي ١٨٩٣ - ١٩١٥ ، تخللتها فترات زيارات قصيرة للهند، وقد دافع هناك عن المهود العاملين ووصف احوالهم المزرية. وسياسة التمييز العنصري التي التي يمارسها البيض ضد السكان الافارقة في جنوب افريقيا. وقد اسهم مساهمة فعالة في النضال ضد هذه السياسة العنصرية وقاد التظاهرات ذات الطابع السلمي لتحسين احوال العاملين الهنود. كما شارك ضمن فرقة صحية لمداواة الجرحى البريطانيين اثناء حرب «البوير» التي نشبت في جنوب افريقيا عام ١٨٩٩. وكان غاندي من الناحية المبدئية يؤيد صراع البويرين ضد البريطانيين ، ولكنه من الناحية العملية اكد بأنه يجب على الهنود اثبات اخلاصهم تجاه بريطانيا لكي ينال عطفها على الشعب الهندي في منحه الحكم الذاتي وادخال الاصلاحات في البلاد .

لقد اثرت الفترة التي عاشها غاندي في جنوب افريقيا في بلورة افكاره ومبادئه واتجاهاته السياسية ، الى جانب تأثره بالتراث الحضاري الهندي ، وبمعطيات الثقافة الغربية والتقدم الحضاري الأوروبي ، واضعاً بذلك اسس ومنطلقات المبادئ التي عرفت باسمه ، اي «الغاندية» والتي هي مجموعة افكار دينية واجتماعية وفلسفية ساهمت في نهوض الحركة الوطنية الهندية التي اتجهت لانهاء السيطرة الاجنبية الاستعمارية على شبه القارة الهندية وحصولها على استقلالها، عن طريق حشد الجماهير للنضال بطريقة سلمية ضد السيطرة البريطانية وعدم ، استعمال اي شكل من اشكال العنف .. ووضعت الغاندية برنامجاً لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعاني منها الشعب الهندي ، مركزة على تحرير اقتصاد البلاد من الهيمنة الاستعمارية البريطانية، التي سنأتي على ذكرها لاحقاً. وقد عاد غاندي الى الهند والحرب العالمية الاولى في اوجها، فانخرط في الحياة السياسية ، واسهم بشكل فعال في النشاطات التي كان ينظمها حزب المؤتمر الوطني الهندي ، الذي انتمى اليه رسمياً في عام ١٩١٩، ثم باشر بممارسة مهنة المحاماة دفاعاً عن حقوق المظلومين الهنود امام المحاكم

دفاعاً عن حقوق المظلومين الهنود امام المحاكم معتمداً في توكيله للقضايا العامة التي تمثل مشاكل وظلمات من جراء تعسف الحكام البريطانيين وبعض المتنفذين من الهنود ، فقد دافع عن الفلاحين ضد كبار الملاكين الذين ارهقوهم بالضرائب ، ودافع عن العمال تجاه استغلال ارباب العمل لهم . وازاء ما لمسهُ الناس من شدة اخلاصه وتفانيه وبساطته المعهودة ، وما عرف عنه من شجاعة وجرأة في الدفاع عن حقوقهم اصبحت له شعبية كبيرة بين اوسع جماهير الشعب الهندي ، واحتل في هذه الفترة مكاناً بارزاً ايضاً بين صفوف حزب المؤتمر الوطني الهندي . وأصبح غاندي الرجل الهندي الثري النحيل الجسم من اكثر رجالات السياسة حنكاً ودهاءً ، اهتم اولاً بالفقراء وطبقة المنبوذين منهم خاصة التي كانت تعد بعشرات الملايين من البشر ، فنتسي الفلاحون البؤساء غاندي المحامي الثري العائد من بلاد الانكليز ، ووجدوا امامهم الناسك الهندوسي الجذاب الذي يدافع عن مصالحهم وحقهم في التحرر والاستقلال والعيش الكريم .

وخلال فترة قصيرة من انتمائه لحزب المؤتمر الوطني الهندي اصبغ غاندي القائد الفعلي والموجه الأساس لسياسته واسلوب عمله ونضاله ، كانت قيادة غاندي فاتحة تحول حزب المؤتمر الوطني الهندي الى حزباً جماهيرياً شعبياً ، وطرح غاندي منذ عام ١٩١٩ مبدأ المقاطعة السياسية والاقتصادية وكل المجالات الأخرى . مصحوباً بأساليب اللاعنف للمطالبة بالحرية والاستقلال مؤكداً على اهمية تحقيق وحدة الشعب الهندي بكافة اديانه وقومياته ومذاهبه ، مركزاً على وحدة الهندوس والمسلمين التي تحققت اثر المجزرة الدموية التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية البريطانية بقتل وجرح المئات من الهندوس والمسلمين الهنود في الاضراب الذي قاموا به يوم ١٦ آذار عام ١٩١٩ ، فقد تولد شعور عام لدى الهنود من هندوس ومسلمين اكد على ضرورة مقاومة الحكم البريطاني . وقد استمر العمل بمبدأ المقاطعة هذه حتى عام ١٩٢٢ باقتراح من غاندي نفسه ، لانتفاء الغرض منها ، وتجاوزاً للمشاكل والصعوبات التي واجهت الشعب الهندي جراء تعسف السلطات البريطانية واستخدامها مختلف الأساليب في محاربة الحركة الوطنية الهندية ، ومنها اعتقال غاندي ومحاكمته وادخاله السجن لما يقارب الستين .

وفي هذه الفترة التقى غاندي مع جواهر لال نهرو الذي قدر له ان يكون اول رئيس للحكومة الهندية بعد الاستقلال ، وكان يعد من ابرز تلامذة غاندي المتأثرين بافكاره واساليب نضاله ، فقد ولد نهرو في مدينة الله آباد عام ١٨٨٩ في عائلة متنفذة ، وكان والده محامياً

ناجحاً ومعروفاً واحداً مؤسس حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي تولى رئاسته في الفترة ما بين عامي ١٩١٩ - ١٩٢٨ وهو واضع مشروع الدستور المقدم من قبل الحزب الى السلطات البريطانية عام ١٩٢٨ . وقد تدرب نهرو في بداية صباه على يد الايرلندي المتصوف «فردريك يورك» . الذي كان له تأثير مباشر في تنمية مواهب نهرو في الشعر والعلوم . وعندما بلغ السادسة عشرة اكمل دراسته الثانوية لينتقل بعدها الى جامعة «كبريدج» ويحصل على شهادة البكالوريوس في القانون ، واثناء وجوده في بريطانيا تفاعل مع كثير من جوانب الحياة البريطانية ، فاطلع على مبادئ واهداف الاشتراكية «الفايية» لبرناردشو وويب وبعض الاتجاهات الاشتراكية الأخرى وتأثر بها . وبعد عودته الى الهند عام ١٩١٢ انتمى نهرو الى حزب المؤتمر الوطني الهندي ، ولم يبرز قائداً فيه الا في عام ١٩٢٩ ، حيث شغل منصب السكرتير العام للجنة المؤتمر في الهند ، كما خلف والده في رئاسة مجلس النواب ، علاوة على ممارسته قيادة بعض النضالات الجماهيرية والمطالبة بالاستقلال وانهاء السيطرة البريطانية . وبالنظر لهذا الدور البارز الذي لعبه نهرو في الحركة الوطنية الهندية ، فقد تعرض للسجن والاعتقال عدة مرات ، وقضى اكثر من عشر سنوات في مختلف سجون سلطات الاحتلال البريطاني . ولقد كان نهرو من اشد الداعين لوحدة القوميات والديانات، والمذاهب المختلفة في شبه القارة الهندية التي تعد الأساس في حصول الهند على حريتها واستقلالها ، وجاء هذا الموقف الذي اتخذه نهرو كرد فعل للسياسة الاستعمارية البريطانية التي عملت على زرع الفرقة والشقاق بين افراد الشعب الهندي على اساس عنصري وطائفي ومذهبي .

تصاعد حركة المقاومة الوطنية في الهند :

لقد عانت الهند كثيراً جراء نشوب الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . فقد استخدمت بريطانيا اعداداً هائلة من الهنود في صفوف قواتها المسلحة وصل الى اكثر من نصف مليون جندي . راح ضحيتها منهم حوالي ١٠٠ ألف جندي بين قتيل وجريح ، وبرزت بعض المعارضة لبريطانيا خلال هذه الحرب داخل الهند وخارجها، الا انها كانت محدودة الحركة والنشاط والتأثير وتم احتواؤها بسهولة . ولكن بعد الحرب تميزت الفترة المحصورة بين الحربين العالميتين بالنهوض العارم للحركة الوطنية التحريرية في شبه القارة الهندية المطالبة بالاستقلال تنفيذاً للوعود التي قطعها البريطانيون للشعب الهندي في اعطائهم الحكم الذاتي حال انتهاء الحرب العالمية الاولى . وبدأ غاندي التجوال في المدن والقرى الهندية داعياً الشعب



الحياة الاقتصادية

يمثل النشاط الزراعي ، في قارة افريقيا وجهاً بارزاً من اوجه النشاط الاقتصادي . اذ خصصت مساحات واسعة من اراضي القارة لزراعة المحاصيل المعاشية ، وذلك رغم ان حرفة التعدين قد طغت في اهميتها ومساهمتها الاقتصادية ، على حرفة الزراعة في اجزاء خاصة ، كما هي الحال بالنسبة لحكومة جنوب افريقيا العنصرية وجمهورية زائير وزامبيا . وتشير الاحصائيات الحديثة الى ان حوالي ٨٠ ٪ من مجموع السكان يعملون في الزراعة . كما تسهم المنتجات الزراعية بحوالي ٦٠ ٪ من مجموعات قيمة صادرات القارة .

وتتنوع المحاصيل الزراعية التي يتم انتاجها في افريقيا ولعل زراعة المحاصيل الزراعية المعاشية تأتي في مقدمة المحاصيل التي يهتم بها الفلاح الافريقي ، ومما يلاحظ ان هذا النوع من المحاصيل يبدأ عادة في التناقص في الجهات التي يبدأ فيها تركيز السكان بمعدلات معينة اذ تبدأ المجاميع الزراعية من السكان بالاستيطان الفعلي نتيجة لتزايد اعدادها ، ويبدأ السكان بالزراعة وفق نظام دوري معين . وقد حدث هذا مثلاً في بعض جهات غرب

افريقيا الواقعة جنوب الصحراء ، كما حدث مثل هذا النوع من الأستيطان في بعض الجهات التي تواجدت فيها زراعة محاصيل تقليدية معينة كزراعة الكاكاو .

وتختلف المحاصيل التي تتم زراعتها وفق هذا الأسلوب من الزراعة باختلاف عناصر الظروف المناخية ، علماً ان كمية الأمطار وتوزيعها هي العامل المتحكم في نوعية هذه المحاصيل ، ففي الجهات التي ترتفع فيها نسبة الأمطار والرطوبة تزرع محاصيل الكاسافا والبطاطس الحلوة ، كما تزرع فيها محاصيل الذرة والرز . اما في الجهات التي يكون فيها فصل المطر قصيراً ، فتزرع محاصيل اخرى مثل الشيلم والشوفان ، وهناك بعض المحاصيل التي تساعد على تنوع غذاء القارة مثل الكاسافا والكوكيام والفاصوليا والفلفل وهي تزرع في جنوب نيجيريا على سبيل المثال .

وتسود اشجار زيت النخيل والكاكاو والبن والموز والمطاط ، التي تحتاج الى حرارة ورطوبة مرتفعتين طوال العام في مناطق الغابات الأستوائية الواقعة في اراضي افريقيا جنوب الصحراء ، ويزرع محصول البن في غرب افريقيا والجهات الأستوائية منها وفي مرتفعات شرق افريقيا . اما محصول الموز فينتج بكميات وافرة في معظم اجزاء قارة افريقيا الا ان انتاج القارة منه لا يسهم سوى بحوالي ٨ ٪ من مجموع التجارة العالمية في هذا المحصول ، وتشير الأحصائيات المتوفرة الى ان غانا والصومال وانكولا والكاميرون وغينيا من ابرز الأقطار المنتجة للموز .

وينتج المطاط في جهات عديدة من افريقيا وخاصة في زائير وافريقيا الغربية ، وقد شهدت السنوات الأخيرة انشاء مزارع تجارية واسعة لانتاج المطاط في كل من ليبيريا ودلتا النيجر وفي الجهات الجنوبية من الكامرون ، اما قصب السكر فينتج في بعض اقطار افريقيا المدارية لغرض الأستهلاك الداخلي ، ولهذا السبب توسعت مناطق زراعته في السنوات الاخيرة .

وفيما يتعلق بالمحاصيل التجارية فانها تزرع في منطقة السافانا في جهات القارة الواقعة جنوب الصحراء ومن ابرز هذه المحاصيل : القطن ، والفول والتبغ ، كما تضاعف انتاج الشاي في افريقيا المدارية في السنوات العشرين الماضية . وتتركز زراعة هذا المحصول في اقطار شرق افريقيا مثل تنزانيا وبنين وغانا .

نكروما في مقالة له بعنوان « انا والفلسفة » حين يقول ان الاحتكاك الأوربي ،
بافريقيا يجب ان ينظر اليه من وجهة نظر المبادئ الأساسية للمجتمع الأفريقي نفسه
وبهذه الصورة يغدو التاريخ الأفريقي خارطة بيانية للنمو المأسوي للمجتمع الأفريقي وبالتالي
انتصاره النهائي على مستعبدية « (١) » .

الغزو الاستعماري لقارة افريقيا والحركات الاستقلالية :

شهدت بداية العصور الحديثة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حركة مهمة
للتوسع الأوربي شملت مختلف ارجاء الكرة الأرضية ويشير الباحثون الى ان هناك اسباباً
عديدة وراء هذا التوسع ابرزها الأزمات الخائفة التي عاشتها اوربا انذاك ، ورغبتها
في الاتصال بالشرق وتخطي الوساطة العربية والأيطالية في الحصول على التوابل ، التي
كانت ضرورية انذاك كوسيلة لحفظ الطعام من التلف وخاصة اللحوم اثناء خزينها في اوقات
الخريف والشتاء. كما ان تقدم العلوم الجغرافية ، وتراكم الخبرات العلمية وما اقتبسوه من
العرب في هذا الشأن ، جعل بعض الأوربيين يفكرون بإمكانية الوصول الى جزر الهند
الشرقية عن طريق المحيطين الأطلسي والهندي. ولقد تمخضت جهود الأوربيين عن العثور
على طرق جديدة بين الشرق والغرب ، واكتشاف عالم جديد سمي فيما بعد بأميركا .

لقد رعت الدول الحديثة ، الأستكشافات الجغرافية ومن اوائل تلك الدول : البرتغال
اذ كانت البرتغال في اشتباك مزمن مع العرب وخاصة في الأندلس . ولقد احرزت
البرتغال مواقع مهمة في الطرف الشمالي الغربي من الساحل الأفريقي على حساب العرب
والمسلمين . وادى ذلك الى وضع الخطط للسير بمحاذاة الساحل الأفريقي الغربي ، وعند
منتهاه يمكن الاتجاه شرقاً الى الهند والصين وبذلك يتخلصون من السيطرة الاقتصادية
الأحتكارية للتجار العرب وللمدن الأيطالية . وكان الأمير البرتغالي المعروف هنري
الملاح Henry the Navigator (١٣٩٤ - ١٤٦٠) وراء ذلك المشروع الأستكشافي .
ولم يكن هنري هذا ملاحاً بذلك المعنى غير انه عمل على وضع بعض النظريات الجغرافية
المعروفة انذاك موضع التنفيذ بدافع نشر الدين المسيحي ، وتوسيع رقعة بلاده ، وتحقيق تقدمها
الأقتصادي ، فأسس مدرسة ملاحية في لشبونة جلب اليها أشهر ملاحين ايطاليا وعلماء
الجغرافية. ثم تابع منها ارسال البعث الأستطلاعية البحرية والتجارية والمبشرين سنة بعد اخرى .

(١) انظر : كوامي نكروما «أنا والفلسفة» مجلة الهلال ، القاهرة ، السنة (٧٢) ، العدد (٦)
أول يونيو (حزيران ، ١٩٦٤) .

لقد تمكنت البعثات الأولى من اكتشاف جزر ماديرا وجزر الأزورس في المحيط الأطلسي سنة ١٤٢٠ . كما اتجهت نحو السواحل الغربية والجنوبية لافريقيا ، الا ان جهود هنري الملاح هذا لم تسفر عن وفاته سنة ١٤٦٠ عن غير معرفة النصف الشمالي من الساحل الأفريقي الغربي .

وفي سنة ١٤٨٧ نجح بارثلميو دياز Diaz (١٤٥٠ - ١٥٠٠) في الوصول الى اقصى الجنوب من الساحل الغربي الأفريقي وقد اطلق على النقطة القصوى اسم (رأس العواصف) غير ان الملك جون الثاني اطلق عليها تيمناً اسم (رأس الرجاء الصالح) . ثم جاء الملاح والمكتشف فاسكودي غاما Gama (١٤٦٩ - ١٥٢٤) ليكمل مشروع الوصول الى الشرق ، حيث دار حول رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٧ وسار بمحاذاة الساحل في الاتجاه الشمالي من الساحل الشرقي حتى وصل (مالندي) ثم عبر المحيط الهندي ، توصل الى كاليكوت في الهند سنة ١٤٩٨ . وفي ١٤٩٩ عاد الى لشبونه بحمولة تعادل ستين مرة اكثر من تكاليف الرحلة ، ومنذ ذلك اخذ البرتغاليون يتاجرون مع الشرق عن ذلك الطريق .

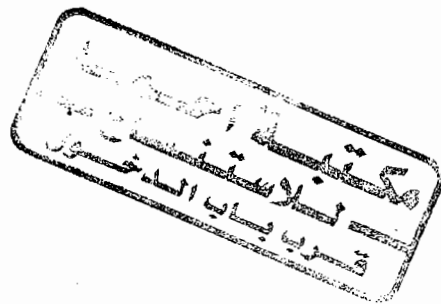
لقد كانت الكشوف البرتغالية . تمهيداً مبكراً لعملية استعمار افريقيا. اذ يرتبط ذلك ، بالتغيير الحيوي الذي حصل في المجتمع الأوربي وكان من ابرز نتائجه الثورة الصناعية التي ظهرت في انكلترا اولا منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، ثم انتشرت في بقية انحاء اوربا ونجم عنها تنامي دور الطبقة البرجوازية فالرأسمالية التي باتت تبحث عن اسواق جديدة لتصريف المواد المصنعة الفائضة عن حاجة هذه الدول . وفي الوقت نفسه برزت مسألة البحث عن المواد الأولية والغذائية ، خاصة بعد ازدياد السكان في اوربا ، وكثرة المصانع التي بدأت تطلب المزيد من المواد الأولية. هذا فضلا عن ان تراكم رؤوس الأموال عند اصحاب المصانع والشركات والمصارف ، اوجد الرغبة لاستثمارها في مشاريع مربحة خارج اوربا ، ومن ذلك مد السكك الحديدية وتأسيس المصارف والشركات ، وما شاكل .

ورافق هذه الظاهرة الاستعمارية ، انتشار النزعة العدوانية والشوفينية في اوربا، تلك النزعة التي اكسدت على (التفوق العنصري) والحاجة الى التوسع . ولقد غدا

التفوق والاستغلال والسيطرة انذاك من قبل الرسالة الحضارية . وكان للجمعيات الاستعمارية التي تشكلت في اوربا انذاك ، ولوجود عدد من السياسيين المغامرين الجشعين امثال جوزيف تشمبرلن Camberlain ١٨٣٦ - ١٩١٤ وسيسل رودس الذي زحف من جنوب افريقيا نحو زيمبابوي ، وسميت فيما بعد على اسمه روديسيا اثر كبير في تعبئة الرأي العام الأوربي باتجاه الدعوة الى الحصول على المستعمرات كما قامت الصحافة الأوربية بدور كبير في تنمية النزعة الاستعمارية، ولايمكن تجاهل دور المبشرين الذين مهدوا السبل لدولهم في فرض السيطرة على مناطق واسعة من اوربا وافريقيا . وكثيراً ماتدخلت الدول الأوربية في شؤون الأقطار الأفريقية وغيرها بحجة حماية المبشرين والمؤسسات التبشيرية وهكذا كانت حركة التبشير، وسيلة من وسائل التغلغل الاستعماري الأوربي ، ويعبر المثل الأفريقي التالي عن هذه الحقيقة حين يقول : « عندما جاء الرجل الأبيض ، كان معه الكتاب المقدس ، وكنا اصحاب الأرض ، اما الآن فهو صاحب الأرض ، ونحن معنا الكتاب المقدس » .

حدد عدد من الكتاب والمؤرخين مركز الظاهرة الاستعمارية الحديثة في التاريخ، ورأوا ان الأمبريالية ليست الا رأسمالية الاحتكار ، ولهذه الرأسمالية مظاهر متعددة ابرزها ما يأتي :-

- ١ - نشأ الإحتكار حين بلغ الإنتاج مرحلة متقدمة من التطور . وقد تحقق هذا من خلال الأتحادات الرأسمالية الإحتكارية المعروفة بالكارتلات والترسات
- ٢ - لقد عجلت الإحتكارات عملية الاستحواذ على اهم مصادر المواد الخام ، وخاصة المواد اللازمة لصناعتي الحديد والفحم . وقد ازداد احتكار مصادر المواد الأولية من قوة رأس المال الكبير الى درجة هائلة كما اشد بسبب ذلك ، الصراع بين الصناعة الداخلة في نطاق مؤسسات الإحتكار وزميلتها الخارجية عن هذه الدائرة .
- ٣ - نشأ الإحتكار عن المصارف (البنوك) التي تحولت من مشروعات وسيطة متواضعة الى محتكرة للرأسمالية المالية . ومما يلاحظ ان ثلاثة اوخمسة من اعظم المصارف في البلدان الرأسمالية الرئيسة قد ركزت ، مثلاً ، في ايديها التصرف بالمقدرات الاقتصادية لتلك البلدان ... وبرز المظاهر التي يبدو فيها الإحتكار قيام اقلية حاكمة من رجال المال بالسيطرة على كافة المؤسسات السياسية والاقتصادية في المجتمع الرأسمالي وتوجهها نحو خدمة مصالحها .



٤ - تولد الأحتكار عن السياسة الأستعمارية ، فالى جانب الدوافع القديمة للاستعمار أضافت الرأسمالية إليها باعثا آخر هو الصراع من اجل الحصول على مصادر المواد الأولية وتصدير رأس المال والأستحواذ على مناطق النفوذ ، وفرض السيطرة السياسية والعسكرية والأقتصادية عليها . وقد أدى هذا الصراع الى بروز تناقضين رئيسين هما :

أ - التنافس بين الدول الاستعمارية الاوربية للحصول على المستعمرات ، ومن ثم الوصول الى تسويات تقوم على اساس اقتسام مناطق النفوذ كما سنرى :

ب - بداية النهضة القومية في المستعمرات بفعل رفض ابنائها الهيمنة الامبريالية ، والقهر القومي والاستغلال الاقتصادي :

وهكذا، تعرضت القارة الافريقية الى الظاهرة الاستعمارية ، وازدادت محاولات الدول الاوربية الحديثة للتدخل في شؤونها ، والتغلغل فيها بوسائل متعددة، منها تغلغل الرأسمال التجاري الاوربي في بعض اقاليمها وتدفع البضائع الاوربية الى اسواقها. ومن المؤكد ان ضعف الاقطار الافريقية وتخلفها الاقتصادي، والاجتماعي والثقافي، كان له أثره في بروز ظاهرتين جديدتين في حياة الافارقة هما : محاولات الاستعمار الاوربي للحديث للتغلغل في الاقطار الافريقية ، ومن ثم السيطرة عليها من جهة وحركات المقاومة الافريقية المضادة لها من جهة اخرى :

لقد تقاسمت الدول الاوربية الدور الاستعماري في القارة الافريقية؛ وجاء مؤتمر برلين الذي حضرته الدول الاوربية (عدا سويسرا) وعقد للفترة من تشرين الاول ١٨٨٤ حتى شباط ١٨٨٥ ليكرس هذا الاقتسام على قاعدة (التراضي) دون مراعاة لحقوق الشعوب الافريقية ومصالحها وتقاليدها ومشاعرها القومية :

وكان السبب المباشر لعقد هذا المؤتمر هو الصراع حول الكونغو بين بريطانيا التي تساندها البرتغال وبين بلجيكا التي تدعمها فرنسا، وفي ضوء ذلك رأى المستشار الالماني بسمارك ان الفرصة مناسبة لاستغلال ذلك لصالح المانيا فدعا الى عقد هذا المؤتمر في برلين وضعت في المؤتمر اسس عامة للتقسيم وهي :

أولاً: يجب مراعاة الامور الاتية :

أ - لاتعلن أية دولة حمايتها على اية منطقة الا بعد ان تطلع الدول الاخرى على ذلك

ب - لاتقوم أية دولة بضم اية منطقة الا اذا كان ذلك مؤيداً بأحتلال فعلي لها :

ج - ان تكون الملاحة والتجارة حرة في نهري الكونغو والنيجر وما يجاورهما

ثانياً: توزع مناطق النفوذ في القارة الافريقية على الشكل الاتي :

١ - منطقة النفوذ الفرنسي: وتشمل بلدان شمال افريقيا الغربي و افريقيا الغربية والوسطى والاستوائية :

٢ - منطقة النفوذ البريطاني: وتشمل غامبيا، سيراليون، غانا (ساحل الذهب) ونيجيريا في غرب افريقيا، فضلا عن جنوب افريقيا وشرقها وشمالها الشرقي :

٣ - منطقة النفوذ البلجيكي: وتشمل حوض نهر الكونغو الغني بأكمله

٤ - منطقة النفوذ الالمانى: وتشمل التوكو، والكامبيرون وجنوب غرب افريقيا (ناميبيا) في الغرب، وتنجانيقا في شرق القارة.

ولم يتم تحديد مناطق نفوذ كل من اسبانيا والبرتغال لانهما اخذتا حظهما في الحركة الاستعمارية القديمة ليس في القارة الافريقية فحسب، وانما في القارة الامريكية كذلك وفي الصفحات الالية سنحاول تتبع حركة الاستعمار الاوربي للتغلغل في القارة الافريقية واحتلال بعض اجزائها وما أحدثته تلك المحاولات من ردود فعل، أدت الى حصول الاقطار الافريقية على استقلالها :

النشاط الاستعماري البرتغالي والمقاومة الوطنية :

اشرنا فيما سبق الى ان البرتغال ، بحكم قيادتها لحركة الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر، كانت أول دولة دخلت القارة الافريقية . وقد افتتح الامير هنري الملاح نشاطها بالسيطرة على موانئ المغرب الاقصى الاطلسية ومن ذلك مدينه سبته في سنة ١٤١٥ وبعد ذلك ، تم استكشاف شواطئ غرب افريقيا حتى مصب نهر البرتغال وجزر الرأس الأخضر . وقد بدأ هنري الملاح تجارتي الذهب والرقيق . ففي سنة ١٤٤٢ احضر هنري الملاح كمية من تراب الذهب وعشرة من الرجال السود لوضعهم في لشبونة كنوع من المخلوقات الغريبة ! ! . وقد أكد اثنان من هؤلاء الرجال لهنري الملاح انها اذا ما اعيدا الى وطنهما فيكون في استطاعة قبيلتهما دفع جزية مجزية . وفي الرحلة التالية اعيدا الى افريقيا . وهناك حصل هنري الملاح على فدية كانت عبارة عن عشرة عبيد من الرجال والنساء ينتمون الى قبائل مختلفة و سلع افريقية من ضمنها كمية من تراب الذهب . اما الثمانية الباقون الذين وصلوا في الرحلة الاولى فقد تم بيعهم في لشبونه بأسعار مرتفعة للغاية ، واصبحوا واضحا للمستعمرين ان اسر الافارقة وتسويقهم الى اوربا تجارة رابحة ومن هذه البداية البسيطة نشأت تجارة الرقيق، التي وجدت قوتها الدافعة

عند اكتشاف امريكا وانتشار المستعمرات الزراعية الشاسعة ، فتنافس البريطانيون والفرنسيون والدانماركيون والسويديون والالمان والهولنديون على هذا الميدان الجديد من ميادين التجارة ويشير الدكتور عثمان احمد طه في مقاله «القومية الافريقية» المنشورة في مجلة المؤرخ العربي ان تجار بريستول ولندن وليفربول كانوا يصدرون نحو سنة ١٦٨٠ نحو (١٥) الف افريقياً. وان البريطانيين وحدهم قبضوا على مايزيد على المليون افريقي بين سنتي ١٦٨٠ و١٧٨٦. وفي اوج هذه التجارة كانت تعمل (١٩٢) سفينة بريطانية تحمل (٤٧) الف شخص معاً في كل رحلة. وفي سنة ١٧٩١. اصبح على ساحل افريقيا الغربي (٤٠) مركزاً لتجارة الرقيق. وفي سنة ١٨٥٠ كان ثلث سكان القارة الافريقية يعيشون خارج حدود قارتهم. وهذا يفسر لنا، اسباب ظهور الحركة القومية الافريقية التي عرفت فيما بعد بأسم الجامعة الافريقية Pan Africanism في خارج القارة الافريقية كما سنرى .

وبعد هنري الملاح ، برز ديوغام Gam الذي واصل خطط سلفه ، كأجتياز خط الاستواء الى مصب نهر الكونغو . وقام بارثلميو دياز بالوصول الى رأس الرجاء الصالح في اقصى جنوب القارة ودار فاسكودي غاما حول القارة الافريقية ووصول الى سواحل الهند الغربية . كما نزل البرتغاليون في غينيا البرتغالية (غينيا بيساو) واهتموا بأقامة قواعد ساحلية فيها واحتكار التجارة وذلك بتبادل المنتجات الاوربية كالاقمشة والمعادن بالمنتجات الافريقية كالذهب والعاج والرقيق. ولما اكتشف البرتغاليون جزر (ساوتومي) و(برانسيبي) في خليج غانا الكبير ، قاموا باحتلالها وتوافدوا اليها بكثرة لممارسة تجارة الرقيق التي اقاموا لها مراكز في سواحل (نيجريا) وجزر (ندوناو) و(ساوتومي) في خليج يافرا. ويشير المؤرخون الى ان البرتغاليين المستعمرين كانوا يختطفون ابناء افريقيا ، ويشحنونهم قسراً للعمل في مزارع القطن ومناجم الذهب والفضة بالقارة الامريكية. كما حول البرتغاليون موانئ سواحل غانا الواسعة الى مراكز مهمة لتجارة الذهب ، وانشأوا قلاعاً وحصوناً في هذه المناطق لحماية مصالحهم وتقوية نفوذهم .

وكان انكولا، التي سميت بأسم أحد الغزاة البرتغاليين من اراضي منابع نهر كواتكو من ابرز المراكز التي ازدهرت فيها تجارة الرقيق . وقد مارس المستعمرون فيها ايشع اساليب التقتيل والتنكيل بالسكان الوطنيين، كما قامت البعثات التبشيرية بدورهم في تسهيل تجارة الرقيق .



فبعد ان صارت في البلاد مع موعد الاستقلال في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٥ حكومتان الاولى اقامها حزب الحركة الشعبية لتحرير انكولا في لواندا والثانية اقامها حزب جبهة التحرير الوطني الانكولية في هومبو، قامت كل من حكومة جنوب أفريقيا وحكومة زامبيا وحكومة زائير بدعم حكومة هومبو. اما كوبا فقد تدخلت ، بتأييد من الاتحاد السوفيتي الى جانب حكومة لواندا. وهكذا استطاعت هذه الحكومة من السيطرة على الموقف وعلان الاستقلال في مواعده واختيار الدكتور نيتو، رئيساً للجمهورية . وقد حصلت هذه الحكومة على اعتراف معظم دول العالم ، وذلك في تموز ١٩٧٦. ثم انضمت جمهورية انكولا الشعبية الى منظمة الدول الافريقية، واضطرت الولايات المتحدة الى سحب اعتراضها على انضمام انكولا الى هيئة الامم المتحدة .

أما في موزمبيق ، فقد بدأت الحركة الوطنية منذ سنتي ١٩٦٠-١٩٦١ حين تأسس حزب الاتحاد الديمقراطي الوطني لموزمبيق ، وحزب اتحاد موزمبيق الوطني الافريقي وحزب الاتحاد الافريقي لموزمبيق المستقل وقد اجتمع قادة هذه الاحزاب في دار السلام عاصمة تنزانيا سنة ١٩٦١ وشكلت مع عدة جماعات وطنية اخرى ماصار يعرف بأسم جبهة تحرير موزمبيق (فرليميو)

Frente de Liberatacao de Mocambique

(F.R.E.L.I.M.O) بالبرتغالية وذلك في ٢٥ حزيران ١٩٦٢ وصار ادواردو موندلين Mondlane زعيما لها . وفي ١٩٦٣ بدأت الجبهة نشاطها العسكري ضد القوات البرتغالية، وكان للجبهة مراكز تدريب في الجزائر وتنزانيا. وقد استطاعت الجبهة خلال الستينات تحرير ثلث موزمبيق، وبعد الانقلاب الذي حدث في البرتغال سنة ١٩٧٤ بدأت المفاوضات بين الجبهة والحكومة البرتغالية واتفق على تشكيل حكومة انتقالية ، وبعدها اعلن الاستقلال رسمياً في ٢٥ حزيران ١٩٧٥.

اما جزيرتا ساوتومي وبرنسيب، فقد حصلتا على الاستقلال في ١٢ تموز ١٩٧٥ وصار مانويل داكوستا di costa زعيم حركة تحرير ساوتومي وبرنسيب اول رئيس للجمهورية .

النشاط الاستعماري الفرنسي والحركات الوطنية :

يرجع اتصال فرنسا بغرب افريقيا الى القرن السابع عشر وربما قبل ذلك، ففي سنة ١٦٧٧ احتلت فرنسا مصب نهر السنغال أثناء الحرب بينها وبين هولنده ، نتيجة للحروب

الطاحنة في اواخر القرنين السابع عشر والثامن عشر بين انكلترا وفرنسا وهولندا . وقد انصب الاهتمام الفرنسي على التجارة والمراكز الاستراتيجية حتى النصف الاول من القرن التاسع عشر . ويمكن اعتبار نزول القوات الفرنسية في الجزائر سنة ١٨٣٠ البداية الحقيقية لتكوين الامبراطورية الفرنسية في افريقيا .

وكان لفرنسا ، مراكز استعمارية على الساحل الغربي لافريقيا ، ومن هذه المراكز ، اخذ الفرنسيون يتوسعون مع نهر السنغال الى الداخل شرقاً وجنوباً . ففي الفترة من ١٨٨١ الى ١٨٨٣ تقدمت القوات العسكرية الفرنسية لتحتل المنطقة الممتدة من منابع النيجر الى تمبكتو بمالي . وبين سنتين ١٨٩٣ و١٨٩٧ اسس الفرنسيون مستعمرات لهم في غينيا وساحل العاج والداهومي (بنين) ومالي .

وفي سنة ١٨٩٩ جددت فرنسا اتفاقاً لها مع بريطانيا عقد في ١٨٩٠ يقضي بأطلاق يدها في المنطقة الواقعة جنوب المغرب الاقصى الى خط يمتد بين سان لويس على نهر النيجر وبارونا على بحيرة تشاد . كما حصلت على تيسني ويوركو ووادي في تشاد ، وعلى حق ربط مستعمراتها الشمالية والغربية والوسطى وقد اصطدمت فرنسا ، في هذه المناطق بمقاومة قبائل التيو بالهتار والطوارق والسوسيين في ليبيا ، فأضطرت الى انشاء منطقة النيجر العسكرية سنة ١٩٠١ . وقبل حلول الحرب العالمية الاولى كانت المستعمرات الفرنسية تتألف من المناطق التالية :

- ١ - بالنسبة الى شمال افريقيا ، سبق لفرنسا ان احتلت الجزائر سنة ١٨٣٠ وتونس ١٨٨١ والمغرب ١٩١٢
- ٢ - افريقيا الغربية الفرنسية وتضم السنغال ، وغينيا وساحل العاج وداهومي وموريتانيا والنيجر والسودان الفرنسي .
- ٣ - افريقيا الاستوائية الفرنسية : وتشمل فولتا العليا والكابون والكونغو الاوسط وتشاد
- ٤ - وضمن المستعمرات الفرنسية ، كلا من مدغشقر وجيبوتي :

شهدت المستعمرات الفرنسية ، بعد الحرب العالمية الثانية حركة تحرر واسعة النطاق ففي غينيا ، قاد الحزب الديمقراطي الغيني ، بقيادة احمد سيكوتوري الزعيم التسابي المعروف النضال للحصول على الاستقلال منذ سنة ١٩٤٧ . وقد اعترف المستعمرون

النضال ضد الفرنسيين المستعمرين ، وقد استمرت الصدامات بين الطرفين حتى سنة ١٩٥٨ حين اقدمت سلطات الاحتلال الفرنسي على التعاون مع (احمد و اهيد جو) وكان يدعو الى النضال السلمي ، من اجل تهيئة البلاد الى الاستقلال . وفي الاول في كانون الثاني ١٩٦٠ اصبح اهيدجو رئيساً لجمهورية الكاميرون وقد انضم جنوب الكاميرون البريطاني الى جمهورية الكاميرون في سنة ١٩٦١ . وبذلك أصبحت الكاميرون تدعى بأسم (اتحاد جمهورية الكاميرون) .

اما في (التوكو) فقد بدأت الحركة الوطنية سنة ١٩٤٦ حينما اسس سلفانوس اوليمبيو sylvanus Olympio حزباً سياسياً أصبح اسمه سنة ١٩٥٩ « الاتحاد الديمقراطي لشعب توكو » . وقد حصلت توكو على استقلالها في ٢٧ نيسان عام ١٩٦٠ واصبح اوليمبيو رئيساً للجمهورية . وقد اغتيل في سنة ١٩٦٣ وتسلم الجيش السلطة . وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٦٧ صار اللوء (ايادىما) حاكماً للبلاد واسس في آب ١٩٦٩ حزباً باسم (تجميع الشعب التوكولي)

النشاط الاستعماري البريطاني :

حينما جاء الأنكليز الى القارة الأفريقية ، بدأوا مرحلة من مراحل الصراع بين القوى الاستعمارية استمرت حتى مابعد الحرب العالمية الثانية وقد استطاعت بريطانيا ان تستولي على رأس الرجاء الصالح سنة ١٧٩٥ وتقيم في سنة ١٩٠٩ اتحاد جنوب افريقيا العنصري من الولايات الأورنج والترانسفال والكاب والنااتال . وقد اتسع النشاط الاستعماري البريطاني في افريقيا حتى شمل القارة كلها ، فكان للأنكليز مستعمرات في الشمال ، والشرق والجنوب والغرب . وكان معظم النشاط يتخذ من مصر التي احتلتها سنة ١٨٨٢ في اعقاب الثورة العرابية ، ومن جنوب افريقيا ، محطات للتوغل في افريقيا .

كما وصل التجار والمستعمرون الأنكليز الى نياسلاند (ملاوي الحالية) سنة ١٨٧٦ واستولوا على الضفة الشرقية لنهر (شير) رافد الزمبيزي . ثم توسعوا شمالاً الى جنوب غرب نياسا الى شواطئها الشمالية حيث اصطدموا بنشاط المستعمرين الألمان في تنجانيقا والمستعمرين البرتغاليين في موزمبيق .

وبعد ان ركز البريطانيون مركزهم في نياسلاند ، اعلنوا ضمها اليهم كمحمية بريطانية واحتفظت شركة جنوب افريقيا البريطانية بروديسيا الجنوبية تحت سيطرتها حتى سنة ١٩٢٣ ثم حولت الى مستعمرة ذات حكم داخلي ، وضممت اليها روديسيا الشمالية و انشات ، (اتحاد روديسيا و نيا سلاند) ومكنت الأقلية العنصرية البيضاء في هذه المنظمة من التحكم في السكان الأفريقيين واستغلال ثرواتهم .

وفي غرب افريقيا وصل المغامرون الأنكليز الى سواحل غرب افريقيا ، وانشأوا عدة مراكز وبمرور الزمن حصل احتكاك بينهم وبين الفرنسيين في ناييجريا وتشاد وفي افريقيا الوسطى والأستوائية . وقد تمكن الأنكليز من السيطرة على ساحل الذهب (غانا) وغامبيا وسيراليون ونايجريا وبعد الحرب العالمية الأولى اصبح جزء من الكاميرون والتوكو تحت الوصاية البريطانية وذلك بعد ان كانتا تابعين لالمانيا .

لقد تألفت المستعمرات البريطانية من المناطق التالية :

١ - افريقيا الشرقية البريطانية وكانت تضم كلا من كينيا واوغندا وتنزانيا (زنجبار وتنجانيقا) جزيرة بمبا

٢ - افريقيا الجنوبية وتشمل روديسا (زيمبابوي) وبتسوانا وسوازيلاند وليسوتو والملاوي وانحاد جنوب افريقيا .

كما استعمرت بريطانيا عدداً من الجزر والارخبيلات في شرق القارة الافريقية وغربها. ففي المحيط الاطلسي غرب القارة ، وضعت بريطانيا يدها على جزيرة القديسة هيلانة وجزيرة اسنيسون في خليج غانا الكبير. اما في المحيط الهندي شرق القارة فقد احتلت جزيرة سومطرة العربية في مدخل مضيق باب المندب وجزر سيشل ومورسيوش واميرانت والديرا .

واجهت القوى الاستعمارية البريطانية مقاومة شديدة في المستعمرات التي سيطرت عليها وقد تفاوتت هذه المقاومة بين الاسلوب المسلح والنضال السياسي . وكانت الاقطار العربية في شمال القارة الافريقية هي السبابة في مقاومة الاستعمار والنضال من اجل الحرية والاستقلال وقد قامت ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر ، التي اطاحت بالنظام الملكي بدور ملحوظ في اثاره الوعي السياسي القومي في افريقيا . كما ان الاقطار الافريقية التي تأثرت بالثقافة العربية الاسلامية ، كانت اسرع من غيرها في مجال النهوض القومي . وحظيت المدن الساحلية باسباب الوعي السياسي بدرجة اكبر من غيرها بفعل التغيير الاجتماعي والاقتصادي الذي يحصل عادة في المجتمع الحضري وما يصاحب ذلك من ظهور طبقة مثقفة تقود النضال .

ففي غانا ، او ما كانت تعرف بساحل الذهب واجهت بريطانيا مقاومة عنيفة لسيطرتها. ولقد قادت النضال قبائل الاشانتي التي لم تلق السلاح في وجه البريطانيين حتى سنة ١٩٠٠ حين خططت الحدود بين ساحل الذهب وبين مستعمرات الفرنسيين والالمان في توكو .

ثانياً - الحياة الاقتصادية في قارة أمريكا اللاتينية

تعد البرازيل من أهم الدول الصناعية في أمريكا اللاتينية ، فهي تمتلك موارد معدنية ضخمة مثل خامات الحديد والفحم والبتروول واليورانيوم والمنغنيز والرصاص والبوكسايت والذهب والفضة والنيكل والقصدير والبلاطين والبيرليوم والفوسفات .. ولكن معظم هذه المعادن لا تستثمر في الوقت الحاضر لقلة الامكانيات المادية ولوجودها في اماكن معزولة يصعب الوصول اليها ، بسبب النقص في طرق المواصلات . وتعتمد البرازيل على المحطات الكهربائية للحصول على الطاقة الكهربائية . وتمتلك فرناً ذرياً لتوليد الطاقة ، وقد استت في البرازيل معامل حديثة للغزل والنسيج القطني والصوفي والحريير الطبيعي والقنب والخيوط الصناعية الى جانب الصناعات الحديدية الثقيلة ، فقد تطورت صناعة السيارات والآلات والمكائن الزراعية والساحبات والزوارق البخارية .. وكثير من المعدات الأخرى .

وتشتهر البرازيل بزراعة البن ، وتحتل المرتبة الأولى في انتاجه عالمياً ، الذي يبلغ حوالي (١,٨) مليون طن سنوياً ، ويمتد على نحو ١٠٪ من مساحة الأراضي المزروعة في البلاد ، وكذلك قصب السكر وهو محصول تقدي مهم في صادرات البرازيل الذي تحتل في انتاجه المرتبة الثانية عالمياً بعد الاتحاد السوفيتي ، اضافة الى انتاجها القطن والكاكاو والرز والذرة والقمح بكميات كبيرة جداً ايضاً . كما تعد البرازيل من أهم الدول المنتجة للثروة الحيوانية في العالم ، فهي تمتلك حوالي (١٠٠) مليون رأس من الابقار و(٧٠) مليون رأس من الخنازير و (٢٥) مليون رأس من الاغنام و (١٥) مليون من الخيول و (١٤) مليون رأس من الماعز ، الى جانب اعداد هائلة من البغال والدواجن والاسماك .

وتعد الزراعة عماد اقتصاد كوبا وثروتها الأساسية . وأهم محاصيلها هي قصب السكر الذي يحتل نصف الأراضي المزروعة في البلاد يليه التبغ الذي يحتل المرتبة الثانية ثم البن والكاكاو والغلال والفواكه .. الى جانب ثروتها الحيوانية والغاية كما تحوي كوبا مجموعة من المعادن أهمها فلزات الحديد والنحاس والمنغنيز والنيكل . اما صناعاتها فتتضمن صناعة السكر والمنسوجات القطنية والصوفية والاسمنت ودقيق القمح والزيت وبعض الصناعات الكيماوية ومصافي النفط .

م/١١/ت.ع.ث

مراحل التغلغل الاستعماري في قارة امريكا اللاتينية واساليب تغلغله

بدايات التغلغل :

تم اكتشاف قارة امريكا اللاتينية ثم استعمارها واستيطانها في عصر الاستكشافات الجغرافية الكبرى بين عامي ١٤٩٢ و ١٥٥٠ من الملاحين والجنود الايبيريين (الاسبان والبرتغاليون)، فقد اصبحت اسبانيا والبرتغال خلال القرن الخامس عشر الميلادي تحتلان مركزاً متقدماً في المجتمع الأوربي . وبخاصة في مجال التجارة الدولية ، والاشتغال بالوساطة التجارية بين الشرق والغرب في ركوب البحر وممارسة الملاحة البحرية بعدما تجمعت لديها خبرات واسعة في مجالات الاحتكاك بالعناصر التي تمارس ملاحة البحر وفي مقدمتهم الملاحون العرب .

وبعد خروج العرب من اسبانيا والبرتغال في اواخر القرن الخامس عشر ، بدأت عصر الكشوفات الجغرافية الكبرى تشهد نشاطاً بارزاً مارسه الجماعات العاملة في خدمة الملاحة البحرية في كلا الدولتين، وكان ذلك النشاط في مجال المحاولات العديدة للوصول الى ارض الشرق في شبه الجزيرة الهندية والصين وجنوب شرق آسيا .. عن طريق الدوران حول كتلة اليابس الافريقي ، او عن طريق الاتجاه المستمر الى الغرب في المحيط الاطلسي من اجل كسر احتكار التجارة من قبل مسدن البحر المتوسط العربية والايطالية والتجار الشرقيين الذين يبيعون بضائع الشرق ومنها التوابل والقماش والحرير .. باثمان مرتفعة وبالعملة الذهبية ، حيث ازداد الطلب على هذه البضائع في وقت لم يكن لدى الغرب من الصناعات ما يضاهي بضائع الشرق آنذاك ، وتسربت كميات كبيرة من الذهب الأوربي الى الشرق حتى اصبح الذهب نادر الوجود في اوربا وحصل عجز كبير في ميزان التجارة . وقد تحقق لكريستوفر كولمبس ان يضع اللبنة الاولى في الكشف عن اطراف من الأرض الامريكية في البحر الكاريبي عام ١٤٩٢ ، مكتشفاً بذلك قارة امريكا اللاتينية ، فقد ارسى سفينته على شاطئ احدى جزر «الباهاماس» «سان سلفادور» ثم جزيرة اخرى اطلق عليها اسم «اسبانيولا» ولم يحل عام ١٥٢٥ حتى كان للاسبان مستعمرات دائمة في اراضي (اسبانيولا ، كوبا . جامايكا ، بورتوريكو) في البحر الكاريبي ، كما وضعوا اقدامهم في



نقاط متفرقة على خط الساحل المشرف على خليج المكسيك والبحر الكاريبي ، واكتشاف المسطح المائي للمحيط الهادي ، في ارتياد الربانبة الاسبان جميع سواحل خليج المكسيك ، وفي ارتياد «ستيفن جوميز» ساحل المحيط الاطلسي من «نوفاسكوشيا» حتى «فلوريدا» وفي رحلة «كابرال» واكتشاف الساحل البرازيلي ، وقد اسهمت البرتغال وملاحوها في مهمة الكشف وتحسس الطريق والتعرف على المواضع الصالحة للرسو ، ووضع القدم على خط الساحل المشرف على المحيط الاطلسي الجنوبي ، في مجهودات البعثة التي قام بها «امريجو فسبوتشي» حتى وصلت نهر «لابلاتا» ، وفي مجهودات الرحالة البرتغالي «ماجلان» التي انتهت الى كشف النقاب عن المضيق الذي عرف باسمه ، ويربط بين المحيط الاطلسي والمحيط الهادي .

ويمكن الاشارة هنا الى ان النشاط الاسباني والبرتغالي كان استطلاعياً ، هدفه تلمس الطريق والتعرف على الأرض الجديدة ، وجمع المعلومات اللازمة لبداية الخطوة التالية التي تمثلت في نشاط مستمر في مجال تدفق بعض الجماعات المهاجرة الوافدة الى الارض الجديدة وفي خلق نوايا المستعمرات المتفرقة في مواقع متعددة عند رؤوس الشروم والخلجان الصالحة لاستقبال السفن ورسوها . وليس غريباً ان يحدث ذلك في وقت كانت اوربا تنتقل فيه من ظلام العصور الوسطى الى عصر النهضة المبكرة ، حيث كان هؤلاء المهاجرون مدفوعين بالامل العريض والرغبة الملحة في تملك الأرض الجديدة ومواردها الاقتصادية الغنية التي تحقق لهم الكسب والطمأنينة بعدما حرّمهم الاقطاع من كل الاحتياجات في اوطانهم الأوربية . وكان للاسبان في هذا المجال حصّة الأسد اول الأمر . فقد انتشروا على طوال امتداد الساحل الشرقي في كل الارض الامريكية ، من «نوفاسكوشيا» الى مصب «لابلاتا» ومع ذلك فان هذا المد الاسباني المبكر قد انحسر سريعاً ، حيث تخلت عن ساحل البرازيل في مطلع القرن السادس عشر للبرتغال ، طبقاً للاتفاقية التي تعرف باسم «وفاق تروديسلاس» التي حددت خطأً فاصلاً بين ممتلكات البرتغال واسبانيا في امريكا اللاتينية كما تخلت في الربع الأول من هذا القرن ايضاً من كل الارض ، او معظمها التي تعرف اليوم باسم «امريكا الشمالية» أو «امريكا الانكلوسكسونية» ، وعندئذ اتجه الاسبان الى وضع اقدامهم والتجمع عند نقط متفرقة متناثرة على سواحل امريكا اللاتينية ، في الاجزاء التي يتأتى لهم فيها الحصول على الذهب والفضة وغيرها من موارد الثروة المعدنية ، فكان لهم ثلاثة مراكز رئيسية تتجمع

مكتبة احمد
بلاستينساح
قريب بابا السخول

فيما حولها كل النوايات المتفرقة خلال القرن السادس عشر الميلادي ، وتشمل هذه المراكز مناطق جزر الهند الغربية والبحر الكاريبي واطراف المكسيك الجنوبية ومنطقة برزخ «بنما» . وقد اقتفى البرتغاليون اثر الاسبان حتى وضعوا اقدامهم على اطراف الساحل الامريكى في البرازيل كما سيرد ذكره ، وكانت لهم مراكز مماثلة يتجمعون فيها وما حولها .

ولقد وصلت الى تشيلي طلائع المستكشفين الاسبان عام ١٥٣٥ ، حين قاد «ريجوري الماجرو» ، احد ضباط المستكشف الاسباني «فرانسكو بيزارو» حملة من جنوب «بيرو» لاكتشاف هذه المنطقة ، بامل ان يجدوا ثروة او امبراطورية ، وحينما لم يجدوا شيئاً عادوا ادراجهم الى بيرو عام ١٥٣٧ . وفي عام ١٥٤٠ قام «بيدرو دي فالدينا» احد رجال «بيزارو» ايضاً بمحاولة غزو آخر لتشيلي فوصل الى منطقة «سانتياغو» عام ١٥٤١ ، فأصبحت تشيلي منذ ذلك التاريخ تحت السيطرة الاستعمارية الاسبانية ، وتخضع مباشرة لثاب الملك الاسباني في بيرو ، وهاجر اليها اعداد كبيرة من الاسبانيين الذين سكنوا فيها واستعمروها : كما خضعت نيكاراغوا للحكم الاستعماري الاسباني منذ عام ١٥٢٣ : اما كوبا فقد خضعت هي الأخرى للسيطرة الاستعمارية الاسبانية بعد اكتشافها من قبل المكتشف الاسباني «كريستوف كولمبس» عام ١٤٩٢ ، ثم بدأت تتوافد اليها الهجرات الاسبانية : وفي نيكاراغوا خضعت البلاد للحكم الاستعماري فترة طويلة في ظل نظام اقطاعي تركز في مقاطعة «ليون» حيث كان يسيطر الليبراليون . ومقاطعة «جرانادا» حيث كان يسيطر المحافظون ، اما مقاطعة «موسكينا» فقد ظلت ذات حكم ذاتي تحت الهيمنة الاسبانية حتى عام ١٨٦٠ . وقد عاش الشعب النيكاراغوي طوال مائة عام تقريباً في حالة من البؤس والمعاناة . اما في البرازيل فلم يكن البرازيليون الاوائل الذين نعرفهم في العصور الحديثة سوى جماعين للخشب البرازيلي والصبغة التي اذا معارضت للشمس اكتسبت لون قطع الفحم المتوهجة ، وقليلاً ما كانت تعد هذه البلاد مهمة الى درجة تكفي لاعطائها اسماً خاصاً بها . والاسماء العديدة التي سميت بها على التوالي لم تثبت البتة ، ولذلك فقد اصبحت البرازيل (*) ، واصبح شعبها البرازيليون :

(*) البرازيل ، اسم اشتقه المستعمرون البرتغاليون من رحلة سفن كانت تحمل خشباً من هذا البلد في منطقة «تش دبراسيل» الى العاصمة البرتغالية «لشبونة» ويسمى هذا الخشب «البراساس اي الفحم المتوهج بسبب لونه البراق الذي كان يباع باثمان عالية جداً واصبحت تجارته حكرأ على الملك البرتغالي . وقد سميت بادىء الامر «فيراكروز» ثم «سانتاكروز» وكانت تعرف ايضاً بـ «ارض البيغاء» قبل ان تأخذ اسم «البرازيل» .

ان موقع البرازيل على المحيط الاطلسي جعلها في طريق السفن البرتغالية التي جابت المحيط بحثاً عن طريق الى الشرق سعياً وراء التوابل والحريير : وغيرها ، مما كانت له سوق رائجة في اوربا ، وفيما اكتشفت السفن الاسبانية ماسمي بـ «جزر الهند الغربية» وصل البرتغاليون الى الشرق وطوروا تجارتهم مع اقطاره ، دون ان يهتموا في البداية باحتلال مواقع على الطريق الا بقدر ماتصوروه مؤمناً سلامة سفنهم الذاهبة الى الشرق والعائدة منه :

وعرف تاريخ البرازيل مصادفة ، ففي عام ١٥٠٠ ، عندما ولي «بيدور الفاريس كابرال» الذي ينتصب تمثاله حالياً على الشاطيء في مدينة «ريودي جانيرو» وجهته شطر الهند مقتنياً اثر «فاسكوديجاما» في رحلة طويلة نحو الغرب ، محاولاً تجنب ظروف الملاحة الصعبة امام ساحل غينيا ، وبعد اداء احتفال متكلف ادعى فيه حق امتلاك جزيرة «فيراكروش» رست سفينته على شاطيء في امريكا الجنوبية فرأى نفسه مصادفة امام عالم جديد ، فسارع «كابرال» الى رفع العلم البرتغالي على ذلك المكان الذي اطلق عليه فيما بعد اسم «البرازيل» . ومضى وقت طويل قبل ان تضم البرازيل الى مجال مشروعات البرتغال الاستعمارية فيما وراء البحار ، فقد كانت مشغولة من قبل بمغامراتها في آسيا ، وحدث في هذه الاثناء ان قام عدد قليل من البرتغاليين من ربانة السفن البرتغالية برحلات تجارية الى البرازيل بقصد الحصول على الخشب البرازيلي من الاشجار الكثيفة التي كانت موجودة هناك بلونها الأحمر والتي كانت مصدراً للأصباغ ، وكانت لعقود كثيرة المادة التجارية الرئيسة في تلك المنطقة . وكذلك في الحصول على حمولات اضافية من «البيغاوات» الزاهية الرياش و «البيغاوات» الامريكية الطويلة الذيل والقردة اللعوب وغيرها .. وكانوا ينطلقون برحلاتهم التجارية هذه الى البرازيل من موانئ «بريتاي» و «نورماندي» .

واتخذت الحكومة البرتغالية في الثلاثينات من القرن السادس عشر اول الخطوات الجدية لاحتلال البرازيل واستعمارها فمنحت لهذا الغرض ترخيصات اقليمية وسياسية مترابطة لعدد من الاعيان الذين كلفوا باستعمارها . وتعد سلسلة المستعمرات مثل «ارلندا» ، سبقي باثيا ، ساوفيستتي ، سانتوس ..» التي اسست نتيجة لهذه التنظيمات النواة الاولى للبرازيل الحديثة ، وازدهر بعضها اكثر من البعض الآخر بالنسبة الى المزايا الطبيعية التي اختصت بها المنطقة ، وقرر ملك البرتغال تثبيت ملكية البرازيل فقام بتقسيم الساحل الواقع بين مصب نهر الامازون وساوينستي الى اثنا عشر منطقة ادارية ، منح كلامنها الى واحد من رجالات بلاطه

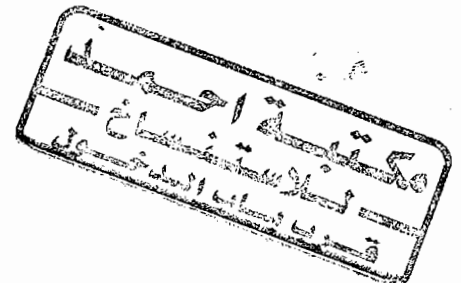
ومن بعدهم لورثتهم وبصفة دائمة ، طالما اظهروا له الولاء عن طريق ارسال الذهب الذي كان الملك يحلم بجمعه اسوة بما فعل ملك اسبانيا الذي قام رجاله بنهب ثروات امبراطورية «الانكا» في المناطق التي احتلها المغامرون والمستعمرون الاسبان في اميركا اللاتينية ، وقد سمي كل واحد من رجالات البلاط هؤلاء «كابتن» المنطقة التي فتحت له . وقد خولهم الملك حتى استعباد السكان الاصليين من الهنود واجبارهم على العمل في المزارع والمناجم وفرض الضرائب وسن القوانين التي يرونها ضرورية لتثبيت سلطتهم في المنطقة ، وان يقوموا بارسال حصة من الثروات التي يحصلون عليها كالذهب وغيره ، وان يتخذوا الاجراءات اللازمة للدفاع عن هذه المناطق ضد هجمات القراصنة والغزاة الآخرين كالفرنسيين والهولنديين ، الذين حاول بدورهم منافسة البرتغاليين في الهيمنة على مناطق البرازيل الشاسعة فالفرنسيون حاولوا انشاء «فرنسا قطبية جنوبية» في البرازيل ، فقد موا الى المنطقة بحثاً عن الثروات والغنى واقاموا المستوطنات الساحلية من جزيرة «ماراجو» عند مصب نهر الامازون نحو الجنوب الى خليج «ريو» : وحاول البرتغاليون طرد الفرنسيين خاصة وان الاخيرين بدؤا ينافسون البرتغاليين في تجارة الخشب البرازيلي ، ولقد جر الفرنسيون والبرتغاليون القبائل البرازيلية المتنافسة من سكان البرازيل الأصليين «الهنود» ككل الى جانبه في صراعه ضد الطرف الاخر ، فحدثت مناوشات ثم مواجهة في منتصف القرن السادس عشر ، فقاد «جان انجو» حملتين فاشلتين ، الاولى عام ١٥٢٩ والثانية عام ١٥٣١ على متن السفينة «بيليرين» دام القتال ثمانية عشر يوماً ، اضطرت فيه الحامية الفرنسية الى انزال العلم الفرنسي امام الطابور البرتغالي الذي كان يقوده «لوبيز دي سونا» . وفي عام ١٥٥٥ خرجت حملة فرنسية اخرى مكونة من حوالي (٤٠٠) رجل الى البرازيل بعد اعتلاء الملك هنري الثاني عرش فرنسا قادها «حري فلجاينو» واطلق عليها اسم «نهر ينار» اي «ريودوجانيرو» فأحتل بعض المناطق الساحلية في البرازيل ، ثم عاد الى فرنسا ، اعقبته حملة جديدة عام ١٥٦٢ ، وخسر الفرنسيون حملات أخرى بمساعدة القبائل الهندية في صراعهم وتنافسهم مع البرتغاليين في البرازيل عام ١٦٠٣ ، ولكون فرنسا كان لديها مشاغل كثيرة في جهات أخرى من العالم لتركز في عملياتها ضد جبهة ضعيفة من البرتغاليين ، فترك الفرنسيون مناطق الساحل الشمالي للبرازيل عام ١٦١٥ ، ليعقبهم الغزو الهولندي للبرازيل الذين سرعان ما كونوا دولتهم في القرن السابع عشر ، وبسداوا

يصطدمون بالبرتغاليين والاسبان اللتان كانتا مملكة واحدة بعد احتلال اسبانيا للبرتغال عام ١٥٨٠ فأحتلت مساحات شاسعة من أمريكا الشمالية واخذوا يؤسسون شيئاً فشيئاً امبراطوية في البرازيل . فقد استولوا على مناطق « أولينوا » و « اورسيف » عام ١٦٣٠ اللتان تقعان في جنوب البرازيل ، واحتلت شركة جزر الهند الغربية الهولندية شمال البرازيل وعينت حاكم هولندي عليها، ولكن القبائل الهندية والمستعمرين البرتغاليين استطاعوا في نهاية المطاف ان يطردوا الهولنديين من البرازيل بعد معارك بين الجانبين استمرت من عام ١٦٥٤ الى عام ١٦٦٠ مستغلين انشغال الهولنديين في حربهم ضد الانكليز .

الاستغلال الذي تعرضت له القارة

١ - الاستغلال الاستعماري الاوربي:

تعرضت قارة امريكا اللاتينية الى عملية استغلال واسعة مارسها المستعمرون الاسبان والبرتغاليون. على حساب سكان القارة الاصليون من الهنود، وغيرهم من الافارقة الذين لجأوا الى استيرادهم من أفريقيا والاستعانة بهم في استغلال واستثمار موارد الثروة فيها وكانت التنظيمات السياسية ومظاهر الاستغلال في القطاع الزراعي (النباتي والحيواني) وفي استغلال موارد الثروة المعدنية ووسائل المواصلات التي وضعت في خدمة ذلك، كله جزء من ظاهرة الاستغلال العامة التي مورست خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، فقد اخذت اسبانيا (بعد ان ضمت البرتغال اليها عام ١٥٨٠ في عهد الملك الاسباني «فيليب الثاني») الى عام ١٦٤٠ حيث انفصلت البرتغال عنها مرة اخرى) ترسل الاسبان الى المستعمرات في امريكا اللاتينية لتولي المناصب الادارية الكبيرة واستغلال ثروات المنطقة واحتكار تجارتها، اذ حرمت على سكان البلاد حرية التجارة مع البلدان الاخرى وخاصة بقية الدول الأوروبية. وقد اندفع البرتغاليون والاسبان وراء الكسب السريع في الحصول على الذهب والمعادن النفيسة الذي شغل كل تفكيرهم ونشاطهم، حيث لم تكن لديهم في البداية رغبة ملحة في الاستقرار او التوطن والتعمير المنظم مما ابعدهم عن استغلال الموارد الطبيعية الأخرى، ولكن مع مرور الوقت وبدفع من الحكومة الاسبانية بدأ المهاجرون الاسبان يستقرون في مناطق امريكا اللاتينية وفرضوا انفسهم سادة على سكانها الاصليين من الهنود فقد قامت الحكومة الاسبانية والكنيسة بتهيئة السبل الكفيلة



لأستقرار الاسبان في هذه القارة ، وسن الانظمة والقوانين والتشريعات التي تكفل استمرار نفوذهم وهميتهم واستغلالهم لثروات البلاد وسكانها، فقد احتكروا المناصب المهمة والوظائف العامة واستحوذوا على الارض ، حيث كان نائب الملك يعطي مساحات واسعة من الارض للمستوطنين الاسبان والبرتغاليين الذين اخذوا يستخدمون الهنود في زراعة الارض بشروط مجحفة وقاسية. ويستخدمونهم ايضاً في خدمة بيوتهم، وازاء رفض غالبية الهنود لهذا النمط من الاستغلال تعرضوا لحمولات القتل والتعذيب والتشريد، مما أدى الي تناقص اعدادهم بشكل كبير . وحمل المستوطنين الاوربيين الي جلب الأفارقة ليعملوا في المزارع والمناجم والمصانع التي انشؤوها كما اسلفنا .

وقد حاولت الكنيسة في بعض مناطق القارة ان يجبروا الهنود على اعتناق الديانة المسيحية لانشاء علاقات طيبة بين الجنسين الهندي والاوربي ، وعملت بالفعل لتحقيق هذا الأمر كما هو الحال في تشيلي ، ولكن يبدو ان هذا الامر لم يترك لرجال الدين بل مارسه العسكريون الاسبان وكانت طريقتهم في دعوة الهنود الي المسيحية هي أن يجمعوا اعداداً منهم في مكان عام ويقف احد قادتهم ليعلن « اعلموا ان كل من لايعتق المسيحية ابتداءً من الان وحتى الساعة الثانية بعد الظهر غداً يقتل ... » .

وفي البرازيل ادت الصلاحيات المطلقة التي منحت لحكامه من قبل الملك البرتغالي الي معاملة السكان بقساوة بالغة ، وقمعت معارضتهم للحكم المطلق بالقتل والسجن وتعددت المجازر التي ذهب ضحيتها الالاف من المواطنين الهنود، وانشأت مدن جديدة من قبل المستوطنين البرتغاليين الذين أخذوا يتوافدون بكثرة الي البرازيل . وكان أغلبهم من المنفيين الذين كانت حكومة البرتغال تتخلص منهم بهذه الطريقة . وفي عام ١٥٤٩ ، بعث ملك البرتغال بحاكم عام الي البرازيل بهدف جعل البلاد وحدة ادارية تكون خاضعة له بصورة افضل من السابق، ورافقت الحاكم العام بعثات دينية لنشر الدين المسيحي بين الهنود الحمر ، كما فعل الاسبان في كثير من مناطق امريكا اللاتينية ، كما جاء معه مراقبون كثيرون بهدف مساعدته في تثبيت السلطة المركزية التي اراد الملك البرتغالي تحقيقها في البرازيل . وقد اتبع الملك البرتغالي اسلوب النظام الاقطاعي لتثبيت ملكية البرازيل بكل مقوماته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وتحول ابناء البرازيل الاصليون من الهنود الحمر والنسل الجديد المختلط الذي ظهر بعد التمازج والمصاهرة الاجتماعية الذي كان محتماً بين المستوطنين البرتغاليين والهنود الحمر إلى عبيد في ارض السيد المطلق دون ان

يتمتعوا بآية حقوق ، وانقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات ، الأولى تضم السادة المالكين للاقطاعات الكبرى والعبيد الذين يعملون في الأرض عند السيد المالك ، والطبقة الوسطى في المدن من حرفيين وتجار وباعة وغيرهم .. ونتيجة المجازر الجماعية التي ارتكبتها البرتغاليون ضد الهنود الحمر ، إضافة إلى سعة الاقطاعات التي منحت إلى كل واحد من رجالات البلاط الذين بعث بهم ملك البرتغال كما أشرنا ، وجدت نقصاً كبيراً في اليد العاملة اللازمة لاستغلال هذه الأراضي الشاسعة ، وقد دفعت هذه الحاجة بالاقطاعيين البرتغاليين إلى دخول تجارة الرقيق بصورة نشيطة ، فقد بدأت السفن البرتغالية ترد إلى الموانئ البرازيلية محملةً بالافريقيين وبخاصة من المستعمرات البرتغالية في أفريقيا ، في انغولا وموزمبيق .

ولقد تركز المستوطنون البرتغاليون وقتاً طويلاً في المناطق الساحلية أي في الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ، حيث الأنهار الكبيرة والأراضي الخصبة الملائمة لزراعة قصب السكر الذي أصبح مادة مهمة في التجارة ، إذ كان يصدر إلى أوروبا جالباً الأرباح الكبيرة التي جعلته المادة الثانية بعد الأصبغ ، وفي وقت لاحق انصرف أصحاب المزارع إلى زراعة التبغ والكافور والقطن ولكن بكميات أقل .. لكن البرتغاليون أهملوا البرازيل أهملًا شبه تام في فترة خضوعهم للهيمنة الإسبانية كما ذكرنا عام ١٥٨٠ ، وفي فترة الحرب التي نشبت بين البرتغاليين والإسبان في الفترة ما بين عامي ١٦٤٠ - ١٦٨٨ . ولم يستعد البرتغاليون سيطرتهم على البرازيل ثانية إلا بعد انتهاء الحرب التي انتهت بانفصالهم عن إسبانيا وعودة بلادهم مستقلة ثانية . وقد أرسل الملك البرتغالي مبعوثاً عنه للإشراف على مناجم الذهب والماس في البرازيل التي تم اكتشافها عام ١٧٠٠ ، وأخذ يشحن إنتاجها إلى العاصمة البرتغالية « لشبونة » من « ريو دوجانيرو » التي أصبحت عاصمة البرازيل عام ١٧٦٣ .

وقد استأثر البرتغاليون القادمون من البرتغال بجميع المناصب الإدارية المهمة التي حرم من تسنمها حتى البرتغاليون الذين ولدوا في البرازيل من أبوين برتغاليين ، وجعل النظام الاقطاعي الذي ساد البرازيل فترة طويلة تعيش ضمن اقتصاد زراعي متخلف ، حيث لم تقم في البلاد أية مؤسسات صناعية أو معامل عدا ما يخص صناعة السكر ، ولم تتطور المدن البرازيلية ، ولم تقم فيها جامعة واحدة حتى عام ١٩٢٠ ، عكس ما شهدته المناطق

الأخرى في أمريكا اللاتينية التي كانت خاضعة للنفوذ الاستعماري الإسباني التي شهدت تقدماً وتطوراً في نواحي عديدة .

ومع كل هذه الاجراءات وغيرها ، كانت سلطة الحكومة البرتغالية المركزية ضعيفة في البرازيل ، ولا شك في ان هذا الضعف كان سبباً رئيسياً في عدم قيام حرب استقلالية في البرازيل بالصورة والكيفية على غرار ما حدث في باقي اقطار أمريكا اللاتينية التي كانت خاضعة للنفوذ الاستعماري الإسباني كما سنرى .

ثانياً: الاستغلال الاستعماري الأمريكي:

ظلت قارة أمريكا اللاتينية تمثل المجال الحيوي الرئيسي للمصالح الاميركية منذ اوائل القرن التاسع عشر . وعندما كانت الولايات المتحدة الاميركية تأخذ بسياسة العزلة التقليدية التي اتبعتها منذ عهد جورج واشنطن (١٧٨٩ - ١٧٩٧) ، لم يكن ذلك عائفاً دون الاهتمام برعاية مصالحها في أمريكا اللاتينية . وقد عبر عن هذا الاهتمام «مبدأ مونرو» الذي اصدره الرئيس مونرو عام ١٨٢٣ ، والذي نص على انه «بالنظر إلى الوضع الحر المستقل الذي اتخذته القارات الاميركية ، لم يعد مسموحاً اعتبارها بعد اليوم مجالاً لاي استعمار يقع مستقبلاً من جانب الدول الاوربية ، ونحن (الولايات المتحدة) بلد يعنيه بالضرورة وبشكل مباشر كل ما يجري من تحركات في نصف الكرة هذا» . ومر تنفيذ هذا المبدأ بمرحلتين ، استمرت المرحلة الاولى حتى عام ١٨٤٥ ، وانصب الاهتمام فيها على الحد من تدخل الدول الاوربية في شؤون القارة ، بينما شهدت المرحلة الثانية تأكيد حق الولايات المتحدة الاميركية في التدخل لحماية مصالحها في القارة ، وهي المرحلة التي واكبت انتهاء سياسة العزلة وانطلاق المارد الأمريكي ليسهم بدوره الفاعل والمؤثر على مسرح السياسة الدولية ، بعد ان وطدت الولايات المتحدة الاميركية اركان وحدتها القومية ، ووضعت اساس تقدمها الاقتصادي .

ورغم ان الحرب الاميركية الاسبانية في عام ١٨٩٨ تعد مؤشراً لتحول الولايات المتحدة الاميركية إلى دولة عالمية ، ومن ثم امتداد مصالحها إلى نطاق اوسع .. فقد ظلت القارة اللاتينية تحتل موقعا متميزاً في السياسة الخارجية الاميركية ، لاعتبارات متعددة جيوبوليتيكية ، واقتصادية ، وامنية .. وظل تنظيم العلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية ودول القارة يتم اساساً في اطار ثنائي ، رغم انشاء (مكتب الجمهوريات الاميركية) في عام ١٨٨٩ ، والذي تغير اسمه إلى (الاتحاد الاميركي) في عام ١٩١٠ ، لغرض توطيد العلاقات بين الدول الأعضاء في هذا الاتحاد ، ولقد ارتبط النظام الدولي الذي استقر في

اعقاب الحرب العالمية الثانية (القطبية الثنائية ، اشتعال الحرب الباردة بين القطبين) بسعي الولايات المتحدة الامريكية إلى تشديد قبضتها على دول القارة اللاتينية ، ثم ابرام معاهدة الدفاع المشترك في «ريودي جانيرو» عام ١٩٤٧ موجهة ضد الشيوعية الدولية ، ونصت هذه المعاهدة على ان اي هجوم على اية دولة امريكية يعد هجوماً على دول القارة ويلزمها بالرد بطريقة جماعية ، وانطلقت الولايات المتحدة الامريكية من هذه المعاهدة لابرام عدد من الاتفاقيات الثنائية لربط دول القارة بالسياسة الخارجية الامريكية .

لقد تصاعد استغلال الولايات المتحدة الامريكية لكوبا منذ هيمنتها على مقدرات البلاد بعد طردها للنفوذ الاستعماري الاسباني كما اشرفنا ، واصبحت خاضعة للتوجيه الامريكي واحتكار الشركات الامريكية العاملة في البلاد من خلال زيادة استثماراتها السابقة التي ارتفعت من (٥٠) مليون دولار عام ١٨٩٠ إلى (٢٦٥) مليون دولار عام ١٩١٥ ، كما ارتفعت صادراتها إلى كوبا من (٢٧) مليون دولار عام ١٨٩٧ إلى حوالي (٢٠٠) مليون دولار عام ١٩١٤ ، محتمة بذلك كوبا الموقع السادس في الصادرات الامريكية إلى دول العالم المختلفة ، وقد تضاعفت الاستثمارات الامريكية في كوبا لتصل بين عامي ١٩١٣ و١٩٢٨ إلى حوالي ٥٣٦٪ . وبذلك أصبحت كوبا مزرعة للاحتكارات الامريكية تنصرف فيها تصرف المالك بملكياته ، ومرفقاً سياحياً يرتاده اصحاب الثروات الامريكان لقضاء اوقات فراغهم . وامتلكت شركة الفواكه المتحدة (وهي شركة امريكية احتكارية اشتهرت في طول القارة الامريكية اللاتينية وعرضها) مزارع قصب السكر ومصانع السكر في كوبا ، حتى أصبح (٧٠٪) من الصادرات الحكومية من حاصل السكر يملكه الامريكان من خلال هذه الشركة . وامتلكت شركة «درنيولدز ميشال كومباني» وشركة «مزيبورت» مناجم النيكل ، وشركة «بلتهايم» مناجم الحديد ، واحتكرت شركة «اسووتكساس» كافة النشاطات البترولية في كوبا ، كما سيطرت الرساميل الامريكية على مؤسسات الماء والكهرباء والنقل والمواصلات والبنوك ... في حين بلغ عدد العاطلين الكوبيين في عام ١٩٥٨ حوالي مليون شخص رغم ان عدد سكان كوبا لم يكن يتجاوز آنذاك الستة ملايين نسمة ، وكان اغلب هؤلاء يعانون من البطالة الجزئية ومن حالة الفقر والجوع والجهل المتفشية بصورة مرعبة .

ولم تجد الولايات المتحدة الامريكية ما يستدعي او يستلزم تدبير الانقلابات العسكرية في تشيلي في الوقت الذي مضت فيه شركاتها الاحتكارية في استثمار ثروات البلاد واستغلال

المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الأوربي

كوبا :

بدأت حركة المقاومة الوطنية في كوبا التي قادها السكان المولودون هناك الذين اندمجوا مع سكان البلاد الأصليين من الهنود ومع الأفارقة ضد الاستعمار الإسباني الذي واصل استغلال البلاد دون تطويرها اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً .. واندلعت اول ثورة شعبية مسلحة ضد السيطرة الإسبانية في عام ١٨٦٨ واستمرت حتى عام ١٨٧٦ حين قتل قائدها «كالدوس مانويل دي سيبرس» ، تلاه قائد آخر للثورة هو «خوسي مارتى» التي تصاعد فعلها حتى مقتل قائدها عام ١٨٩٥ ، ليليه قائد آخر للثورة هو «انطونيو ماسير» الذي توفي ايضاً وهو يقود حملة عسكرية في احدى معارك الثوار ضد الاحتلال الإسباني عام ١٨٩٦ . ونتيجة لتعاظم دور الثورة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الإسباني الذي بات منهوك القوى وعاجزاً عن قمع حركة التحرر الوطني الكوبي ، خشيت الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت مصالحها تتعاظم في عموم القارة اللاتينية من انتصار هذه الثورة وقيام نظام وطني تحرري فيها يهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية في البلاد وفي باقي مناطق قارة أمريكا اللاتينية ، وازافة إلى قرب كوبا الجغرافي من اراضيها . وعلى هذا الاساس اخذت الولايات المتحدة الأمريكية تخطط لاحتلال كوبا ، فبدأت البضائع الأمريكية تتدفق إلى الموانئ الكوبية ، ووصلت الاستثمارات الأمريكية في كوبا عام ١٨٩٠ حوالي ٥٠ مليون دولار ، بعدها بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تتحين الفرص المناسبة لغزو كوبا عسكرياً والاستيلاء عليها وطردهم النفوذ الإسباني منها . وجاءت حادثة انفجار المدرعة الأمريكية «مليين» في خليج هافانا الكوبي في ١٥ شباط عام ١٨٩٨ الذي ادى إلى مقتل عشرات البحارة الأمريكيين مبرراً لان تقدم القوات الأمريكية على غزو كوبا ، وشن حرب على اسبانيا في ٢٣ نيسان من العام نفسه ، اسفرت عن دحر القوات الإسبانية التي انسحبت من كوبا إلى اسبانيا ، وعن احتلال القوات الأمريكية لكوبا . وقد اسفرت هزيمة اسبانيا في كوبا على يد الأمريكان عن عقد معاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية واسبانيا في باريس في ١٠ كانون الاول عام ١٨٩٨ ، تضمنت اعتبار كوبا دولة مستقلة من الناحية الشكلية ، حيث بقيت واقعياً تحت الاحتلال الاستعماري الأمريكي وفي شباط عام ١٩٠١ صدر اول دستور كوبي يضمن بناء قواعد عسكرية في كوبا ،

وامتناع الحكومة الكويتية عن توقيع اية معاهدة او اتفاقية او عقد قرض مع اية دولة دون استشارة وموافقة الولايات المتحدة الامريكية، كما تضمن الدستور الاعتراف بحسب تدخل القوات المسلحة الامريكية في كوبا كلما كان ذلك ضرورياً.

تشيلي :

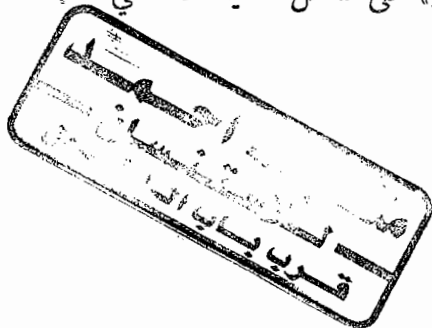
أما الحركة الوطنية في تشيلي . فبعد استقرار الاسبان في البلاد وتأقلمهم فيها بعد ان أصبحت لهم مصالحهم الخاصة المرتبطة بالارض التشيلية سواء في الزراعة او الصناعة او التعدين ... وبظروف البلاد ، وتعارض تلك المصالح مع سياسة الحكومة الاسبانية واسلوب حكمها ، اصبح هدف المستوطنين الاسبان والهنود والافارقة في تشيلي هو الاستقلال عن اسبانيا. وكانت سيطرة الفرنسيين على اسبانيا بقيادة نابليون بونابرت عام ١٨٠٨ ، و ثورة اسبانيا عام ١٨١٠ فرصة مهمة لشعب تشيلي في أن يشور ضد الحكم الاستعماري الاسباني ، فبرز العديد من قادة التحرير في تشيلي الذين قادوا ثورات وانتفاضات وطنية تحررية ضد الوجود الاسباني في البلاد من بينهم «خوسيه يتغل» و«برناردورا أوهيقيتس» الذي التقى بثائر تشيلي قديم يدعى «فرانيسلوا ميراندا» الذي لاحظ بدوره حماسة واندفاع الشاب القائد «اوهيقيتس» فعمل على أدخله الكلية العسكرية في اسبانيا ودراسة العلوم العسكرية فيها، وعندما واتت ظروف الثورة التشيلية قصد اوهيقيتس تشيلي بصحبة الجنرال «جوسي دي سان مارتين» ليقود الشعب التشيلي في معارك تحرير وطنية مهمة ضد قوات الاحتلال الاسباني خلال الفترة بين عامي ١٨١١ و ١٨١٧ كان من اهمها معركة «شاكابوكو» عام ١٨١٧ التي انتهت بهزيمة الاسبان وطردهم من البلاد وتحريرها، وتأسيس الجمهورية التشيلية برئاسة «أوهيقيتس» الذي حكم البلاد حتى عام ١٨٢٣ عندما اجبر على ترك تشيلي والعيش منفياً بسبب تعارض آرائه واجراءاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع مصالح الفئات الرجعية المستغلة ومالكي الارض وكبار القادة العسكريين، وتولى السلطة من بعده الليبراليون والمحافظون ومنذ ذلك التاريخ عاشت تشيلي من دون باقي اقطار امريكا اللاتينية طيلة عشرات السنين تجربة ديمقراطية ليبرالية ضمنت خلالها الطبقات المالكة لوسائل الانتاج ورؤوس الأموال «الرأسمالية والعقارية والتجارية» استمرار ودوام نفوذها ومصالحها وسلطتها. فبقيت متمسكة بالبرلمان الذي اتخذت منه اداة لتمشية امورها وحماية مصالحها بعيداً عن تأثير العسكريين في توجيه سياسات البلاد، وبعيداً عن الانقلابات العسكرية التي حفل بها تاريخ امريكا

لبعض افراد الحرس الوطني النيكاراغوي باغتيال هذا القائد وهو في طريقه الى منزله بعد ان دعاه لتناول الغداء معه وتظاهر بمصالحته ، فاردي قتيلاً ليصبح من ذلك الوقت بطلاً شعبياً ورمزاً للوطنية والكفاح ضد الاستعمار والقوى المتحالفة معه واستوح منه فيما بعد جبهة التحرير الساندينية اسمها من اسمه .

وقد خيل لسوموزا الأب انه بقتله هذا الزعيم قد قضى على كل معارضة ضد نظام حكمه ولكن كانت هناك جماعات صغيرة تتكون من الظل وتضرب ضرباتها وان كانت لاتحدث ضرراً كبيراً الا انها اثبتت وجودها واستمرارية نضالها وكفاحها على الطريق الذي اختاره قائده ساندينو، رغم تعرضها لحملة الابادة والتصفية من قبل قوات الحرس الوطني الحكومية .

البرازيل :

وفي البرازيل كانت طبيعة الهنود الحمر تميل الى التحرر والانطلاق ومحااربة كسل اشكال القهر والعبودية ، فعندما استعبدتهم البرتغاليون فشلوا في حملهم على العمل في المزارع رغم التعذيب والقتل ، وهذا مادفع البرتغاليون لشراء العبيد من افريقيا وتشغيلهم في المزارع كما اسلفنا . وبدأ الهنود الحمر والنسل المختلط الذي دعي «ماميلوكوس» وهو الجيل الذي تمدم الى اعماق البرازيل مكتشفاً المناطق الجديدة . حتى جبال «الانديز» و«باراغواي» يتململ تحت وطأة الحكم البرتغالي والقوانين والتشريعات المجحفة التي سنها المستعمرون البرتغاليون من اجل تثبيت سيطرتهم على البرازيل ، وقد انفجرت ثورات عديدة في مناطق مختلفة من البلاد ضد السيطرة البرتغالية التي احتكرت كل شيء دون اهل البلاد الاصليين من الهنود والمولدين «الماميلوكوس» وكان الأخيرون يريدون ان تكون لهم حرية العمل والمتاجرة بدلاً من ان تكون هذه كلها بيد البرتغاليين وحدهم . (وقد اتصف الماميلوكوس بالعنف والقسوة ولم يكونوا يتورعون عن ارتكاب ابرع جرائم القتل، واستطاعوا بهذه الصفات ان يستعبدوا اعداداً كبيرة من الهنود الحمر وبيعهم للاقطاعيين واصحاب المزارع» . وقد ادى قيام هذه الثورات والانتفاضات الى اتخاذ السلطات البرتغالية اجراءات وقائية للحيلولة دون توسعها وانتشارها ، وزعزعة سيطرتهم على البلاد ، كان منها نقل العاصمة من «باهايا» وهي داخل البلاد الى «ريودي جانيرو» على ساحل المحيط الاطلسي عام



١٧٦٣ واتلاف الطرق الداخلية وغلقت الأنهار بوجه الملاحة الحيلولة دون اتصال البرازيليين
الشار في مختلف المناطق مع بعضهم البعض الآخر ، وبالتالي الحيلولة دون توحيد قواهم
لتشكل خطراً كبيراً يهدد الوجود البرتغالي في البرازيل . كما حرمت السلطات البرتغالية
طباعة الكتب وتداولها ، ومنعت أنشطة الصحافة وبناء المدارس والجامعات .

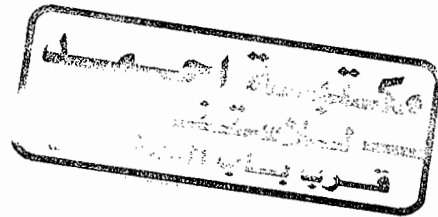
ولكن على الرغم من هذه الاجراءات ، فقد استمرت المقاومة الوطنية في ثوراتها
وانتفاضاتها ، واجبرت حاكم البرتغال «الماركيز بومباي» في اواسط القرن الثامن عشر على
القيام باصلاحات عديدة في البلاد ، منها اعلانه ان الهنود الحمر في البرازيل هم مواطنون
احرار لايجوز استعبادهم ، كما حرم تجارة الرقيق ، وبذلك انتهت العبودية في البرازيل
رسمياً في اواسط القرن الثامن عشر ، ولكن الرقيق بقيت تجارة مربحة تمارس بصورة غير
قانونية حتى منتصف القرن التاسع عشر عندما توقفت نهائياً . كما قام «الماركيز بومباي»
باجراء اصلاحات ادارية في البرازيل ، فقد سمح للماميلوكوس بتسليم المناصب الادارية
المهمة بعد ان كانت محرمة عليهم في السابق ، وشجع توسيع الانشطة الزراعية ، وسمح
بقيام بعض الصناعات الى جانب مصانع السكر ، كما قام بطرد البعثات الدينية اليسوعية بناء
على مطالبة البرتغاليين الموجودين في البرازيل .

طلب نابليون بونابرت من البرتغال مساعدتها في حملة الحصار القاري التي فرضها
نابليون بونابرت على بريطانيا في حربه ضدها ، ولكن البرتغاليين الذين كانت تربطهم
ببريطانيا علاقات صداقة وتعاون ، رفضت الاذعان لمطالب نابليون مما حمله الى القيام بغزو
البرتغال التي لم تكن قادرة على التصدي له . وقد سارع البريطانيون الى مساعدة العائلة المالكة
البرتغالية بتهيئة سبل الهرب لها عن طريق البحر الى البرازيل ، وقد امتلأت السفن البريطانية
التي اقامت العائلة المالكة بالهاربين من الغزو النابليوني . وقد اعلن الامير يوحنا الذي كان يحكم
البرتغال بصفتة وصياً على العرش نفسه ملكاً على البرتغال والبرازيل ، اي انه عد البرازيل
باعلانه هذا بلداً غير مستعمري يقف على قدم المساواة مع البرتغال ، وامر باجراء بعض الاصلاحات
وبناء المدارس والمكتبات والمصانع وانشاء حقول تجريبية للنباتات .. لكن المقاومة الوطنية
لم تهدأ بل استمرت ضده حيث نشبت عدة انتفاضات بقيادة «ثيرادنيو» لكنه استطاع اخمادها
بصعوبة . وبقي يوحنا على عرش البلاد حتى عام ١٨٢١ عندما بدأت البرازيل ثورة كادت

تطيح بعرشه لولا ان تدارك الامر ووقع الدستور الذي كان البرازيليون يطالبون به ، وقد اتخذ قراراً بالعودة الى البرتغال بعد زوال الحكم النابليوني عنها وترك ولده «بيدرو» مكانه في البرازيل وصياً على العرش .

حاول البرتغاليون بعد عودة ملكهم يوحنا الى البرتغال اعادة البرازيل الى وضعها السابق مستعمرةً تابعة لهم ، لكن القوى الوطنية البرازيلية استطاعت التأثير على الوصي «بيدرو» الذي قام بارساء اسس الاستقلال البرازيلي عن التاج البرتغالي ودفعه الى رفع شعار « الاستقلال او الموت » ، وقد عجزت القوات البرتغالية التي جاءت الى البرازيل عن اعادته الى لشبونة ، وبالتالي عجزت عن اعادة احتلال البرازيل ثانية مما شجعه للاعلان عن نفسه امبراطوراً للبرازيل المستقلة عام ١٨٢٢ . وشكل قوات برازيلية للدفاع عن استقلال البلاد التي قامت بطرد الحاميات البرتغالية الصغيرة الموجودة في البرازيل . لكن الشعب البرازيلي اخذ يقاوم سياسة «بيدرو» بعد ان رفض حكم البلاد باسلوب ديمقراطي ، فقد اصر على تعيين حكام المناطق دون انتخابهم من قبل الشعب ، مما حمل الولايات الشمالية الى اعلان تمردا وانفصالها ، واعلانها قيام اتحاد كونفدرالي فيما بينها خارج سلطة الامبراطور ، فعمد الأخير الى ارسال القوات العسكرية لقمعها ، مما ادى الى ازدياد النقمة الشعبية على نظامه واتساع نطاق المقاومة واتخاذها اشكالا متنوعة ، حينها ادرك الامبراطور «بيدرو» عجزه عن ادارة حكم البلاد ، وخشي من تجدد الثورات والانفاضات ضده في كل مكان ، مما يعرض عرشه الى الضياع نهائياً ، فقرر التنازل عن العرش لابنه الصغير «بيدرو الثاني» وترك البلاد عائداً الى البرتغال . وقد تولى «بيدرو الثاني» العرش وهو بعد في سن الخامسة عشر من عمره وسط صراعات سياسية وتطاحن دموي بين الاحزاب السياسية التي كان يريد بعضها نظام حكم جمهوري وأخرى تؤيد النظام الملكي القائم وأخرى تريد عودة «بيدرو الأول» .

في عام ١٨٤٠ اعلن «بيدرو الثاني» نفسه امبراطوراً للبلاد واستمر بحكم البرازيل حتى عام ١٨٨٩ ، اي قرابة النصف قرن ، انتعشت البرازيل نسبياً في فترة حكمه ، وقام في البلاد مجلسان هما (الشيوخ والنواب) على غرار النظام القائم في الولايات المتحدة الامريكية ، وحكم الامبراطور بموجب الدستور ، واصدر عدداً من القوانين تحرم تجارة العبيد كان من بينها قانون ينص على اعتبار كل طفل يولد من ابوين من العبيد حراً منذ لحظة ولادته ، وقد تطورت هذه القوانين الى قانون جديد صدر عام ١٨٨٨ نص على تحرير العبيد وتحريم



الرق . غير ان البرازيل في عهده اشتركت في حريين طاحنتين كلتاهما البلاد الكثير من الرجال
والمال ، الاولى ضد الارجتنتين عام ١٨٥١ - ١٨٥٢ ، بسبب نزاع الطرفين حول ملكية
الشاطيء الشرقي لما يسمى «ريودي لابلاتا» التي تشكل في الوقت الحاضر دولة اورغواي
والثانية ضد البارغواي بين عامي ١٨٦٥ - ١٨٧٠ بسبب تجارة الرقيق .

ازدادت المعارضة الداخلية ضد سياسة الملك الذي ساءت صحته ووضعت سيطرته على
القوات العسكرية التي كان التذمر يسودها بعد الحرب التي شنت ضد البارغواي وظهرت
سبع سنوات ، وقد انتهى الأمر بقيام انقلاب عسكري عام ١٨٨٩ طرد الملك من البلاد
واعلن عن قيام نظام جمهوري في ظل الحكم العسكري . وتم اصدار دستور جمهوري
عام ١٨٩١ ولكن لم يجر تطبيق بنوده حتى عام ١٨٩٤ عندما اجبر العسكريون على تسليم
زام الامور الى السلطة المدنية تحت الضغط الشعبي الذي قام بعدة انتفاضات ضد نظام الحكم
العسكري . وعين «ريو دورودي فونسيكا» اول رئيس للجمهورية البرازيلية الذي ورث
ازمات اقتصادية وتمردات قام بها بعض المتنفذين والمطالبين بالامبراطورية والملكية من كبار
العسكريين والاقطاعيين والعوائل الغنية في المدن مما حمله الى اعتزال الحكم ، فتدهورت
اوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والأمنية ، حتى جاء الى الحكم الرئيس الجديد «كامبوس
سال» عام ١٩٠٣ الذي استطاع الحصول على قرض كبير عام ١٩١٤ واجهت فيه البلاد
المصاعب الاقتصادية نتيجة انخفاض اسعار «البن والمطاط» اللذان كانا يعدان اهم صادرات
البرازيل آنذاك ، لكن سعرهما ارتفع خلال الحرب العالمية الأولى ، فتحسنت اوضاع البلاد
الاقتصادية .

وقد جرت العادة في البرازيل ان يعين رئيس الجمهورية خلفاً له عند انتهاء مدة رئاسته
بالتشاور مع العوائل المتنفذة وكبار العسكريين وحكام الولايات البرازيلية ، ويكونوا من
اقوى واكبر ولايتين برزيليتين هما «مينايس غيرايس» و«ساوباولو» ، مما اثار موجة من
السخط والتذمر في انحاء عديدة من البلاد ، وادت في نهاية المطاف الى نشوب حرب اهلية
عام ١٩٣٠ اثر تفجر ثورة قادها «جيتوليو فارغاس» في ولاية «ريو غرانددوسول» ارغم
فيها الرئيس البرازيلي «واسنغتون لويس» على تقديم استقالته ، وتسلم «جيتوليو فارغاس»
كرسي الحكم ممثلاً لجنح من العسكريين والسياسيين القوميين الوطنيين الذين رغبوا في
اجراء بعض الاصلاحات في البلاد .

مكتبة احمد
لنستنسخ
قريب باب الدخول

